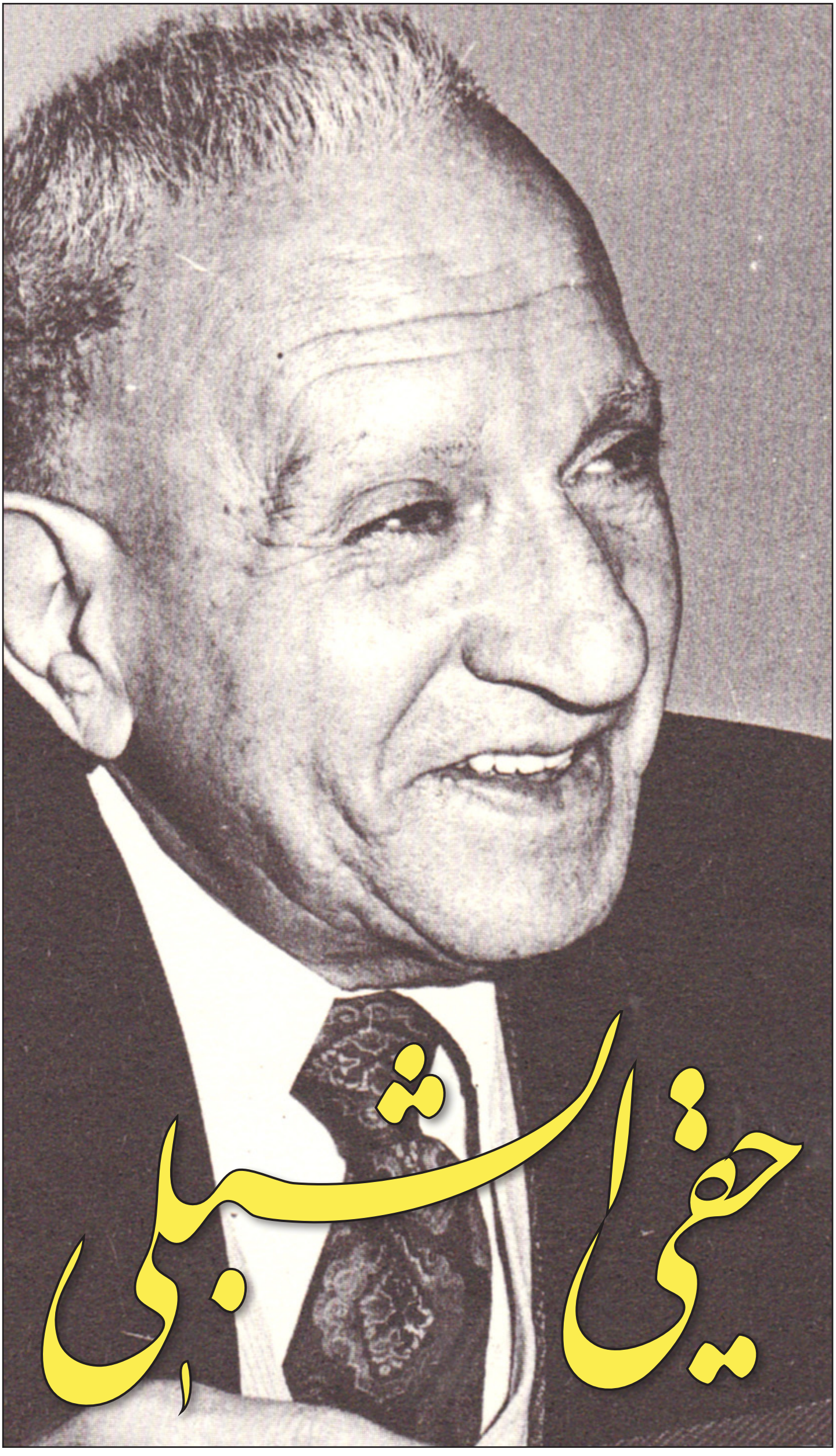

حقي الشبلي

صراحة

من زمن التنوهيج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1666) السنة السابعة

الخميس (3) كانون الاول 2009

حقي الشبلي . . في الذاكرة

4

حقي الشبلي في الصحافة المصرية

8

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

حقي الشبلي موضوعاً مسرحياً

د.عقيل مهدي يوسف

لانريد ان تضاعف صورة مكررة عن فناننا الراحل (حقي الشبلي) انما نذكر امانة للتاريخ، بعض ما نعرفه عنه، بعد ان ودعنا وذهب كريما بروحه السمحة.

ما كان الراحل فردا داخل تجربة مقطوعة، او ذاتا بلا تاريخ، انما كان عنصرا مؤثرا لاجيال مسرحية مختلفة، ولو تجاوزنا عام ١٩١٣ حيث ولد في ببغداد بمنطقة (الحيدر خانة) من اسرة متوسطة الحال ومحافظة الى عام ١٩٢٦ عندما زار (جورج ابيض) العراق، لاصبح بامكاننا تأشير بداية زمنه الفني الذي جعله يؤسس ومجموعة من اصدقائه، فرقته (الوطنية التمثيلية) بعد تسع سنوات، ويقوده طموحه الى مصر لدراسة المسرح، ويرجع الى العراق، ويوفد الى باريس، ليعود ثانية مؤسسا: لقسم المسرح في معهد الفنون الجميلة (١٩٤٠) وللفرقة القومية للتمثيل، وللرقص الشعبي، ويطمح لتأسيس مسرح اوبرالي غنائي ولكن!!. كان للرجل اجتهاده الخاص في فهم معنى الفن لاسيما في جانبه الاخلاقي الذي نظرت اليه الواقعية النقدية، لقد حفل مسرحه بالقياصرة والسلاطين والحكام من جهة وبالبؤساء والمضطهدين من جهة ثانية، اما قصته مع الممثلات فتطول منها ما يتعلق بصعوبة العثور على عنصر نسوي للمسرح، ومنها ما يتعلق باجورهن!!

في جو غائم كهذا يتحالف شباك التذاكر الشحيح مع الزوابع لتجعل من مسرحه قاعا صفصفا (كالذي حدث في عروض يوليوس قيصر) حين اقتلعت خشبة المسرح واجهزة الاضاءة البدائية، لتلقي بأتعابه بعيدا، مما اضطر والده الى تهديده بالقتل جزاءا وفاقا لما سببه للعائلة من احراجات!! ولكن سرعان ما هدأت سورة الغضب بعد ان سمع والده باهتمام الحكومة وارسالها الابن الى (باريس) حينئذ كانت باريس ذاكرة ملعونة من العجائب الابداعية، اما في المسرح فهناك المجدد الكبير (لوي جوفيه) و(ووني دونيس) و(بول آرام) و(السير شاشان) و(مدام دي كولن بيه) حدثني مرة بشغف بالغ عن استاذه (دونيس) بعدما انهى حقي دراسته كيف كتب له قصاصة ورق في احدى الليالي الشتائية الباريسية توصية لاحد معارفه من اصحاب المكاتب لتزويده بكتاب شامل عن ازياء وتاريخ المسرح، هذا الكتاب كان قد اوصاه باقتنائه صديقه واستاذه – كما كان يقول حقي – الفنان زكي طليمات- ليبقى فيما بعد سفر العمر الى ان عاجلته المنية.

وحتى تكتمل الصورة فلا بأس من الاشارة الى وجهات نظر متعددة لتدوين جهود الرجل في المسرح.. فمنهم مثلا من يصب اهتماما كبيرا على اسباب ترشيحه للبعثة الدراسية دون سواه، وكذلك الحال في اسباب انقطاع حقي عن النشاط الفني لا الاداري.. اننا لم نعرف (حقي) بشكل مباشر الا عن طريق احاديث اساتذتنا المتفرقة عنه، او عن طريق ماكان يقدمه من جهود فاضلة لحركة مسرحنا العراقي الباحث (المفرجي) بمعارض فوتوغرافية ووثائقية، او في اذاعة اخبار مسرحنا، ومنها اخبار (حقي) مقروءة ومسموعة، وكذلك ما يذكره الدكتور علي الزبيدي في كتابه (المسرحية العربية في العراق) واشارته المتعاطفة مع كفاح (حقي) الصعب.

وقبل وفاته بشهر، جمعتنا مناسبة مع الراحل وكان فيها متألما لان هناك من يرجع مصادر مسرحنا العراقي الى غير مضانها والتي ماكانت لتثمر لولا انها اشترطت (ضميرنا) الوطني والقومي والانساني.

اما المسرح التجاري فانه يتسامح مع صحبته للحركة الجادة، بشرط البقاء في رقعته المحددة، وكان يتذكر احد تلك العروض ويضحك لما يفعله مخرجها (كذا!) المزعوم وهو يخوض تجربته الاولى.

وكان كذلك شديد النفور من (اللهجة العامية) في المسرح، محبا للاصول الكلاسيكية المتمثلة بروائع المسرح العالمي.. ومن مواهبه ايضا اجادته للانغام الشرقية تذوقا وعزفا، ومن النوادر التي ذكرها لي.. نادرة عن ممثل دور شايلوك في (تاجر البندقية) الذي حرم عليه تمثيل (دوره) من قبل جماعته وحينما اعطي دوره لزميله، كان الاول يشد على شعره بين الكواليس، ويبكي في العرض ويصرح بأنه سرق منه دوره، وحدثني – فناننا الراحل– عن الفنان (اسعد عبدالرزاق) عندما كان يمثل دور (امرأة) الامر الذي انطلى على احد عمال المسرح وظنه امرأة (حقيقية)!.

وكان الحديث يتقلب بنا، لنصل الى اهمال المسرح (للبيانو) الذي استورده المعهد خصيصا عن طريق البحر من ايطاليا.. وهو من النوع الكبير والراقي، وكيف اغلظ (المرحوم) القول للحاج ناجي الراوي، المدرس في معهد الفنون الجميلة آنذاك. واتذكر حديثه عن الفنان (جعفر السعدي) وذكرياته عن ايام البؤس والتعب حيث كان ينقطع الجسر الخشبي الموصل بين الكرخ والرصافة وكيف كان (السعدي) يبكر ماشيا على اقدامه ليصل المعهد وهو يشم رائحة المشويات، ويتمزق جوعا لانه لايملك شروى نقير.

الشبلي يمثل احد ادواره في الثلاثينات

ومن طرائف المرحوم عبدالله العزاوي، التي يذكرها حقي الشبلي في بداية الثلاثينيات، انهم بينما كانوا (يمثلون يوليوس قيصر) كان عبدالله العزاوي بضخامة قامته يقطع الحبال التي تشد الواح المسرح حين يعتليها، وفي احدى المرات هوى لوح منها على رأس صياد سمك كان مستظلا به ليقوم بعدها وهو يرغي ويزبد: (اللعنة عليكم وعلى اشراف روما) لان العزاوي كان ينادي (اشراف روما) وهو يؤدي دوره!.

عرفت حقي انسانا فاضلا، محبا للجمال، عاشقا للحياة، حتى تحفظت من قراءة مسرحيتي التي كتبتها عنه، وان كنت اتمنى ان يقدم لي ملاحظاته عنها. كان يحزن كثيرا وهو يتذكر ماضيه الحافل.. وان كان يشير لي من طرف خفي عن الموقف الفلاني والحادثة الفلانية وذاك التاريخ، وكنت اجيبه بالايجاب، لارى امارات الاطمئنان بادية على ملامحه الانيقة!!

اننا التلامذة، نحار في فهم عمق العلاقة التي تربطنا بالفنان الراحل الاستاذ (حقي) وهل نرجعها لريادته او الى انسانيته واريحيته وسموه عن الصغائر؟! او الى تلك الاسباب مجتمعة!! ويكفي انه كان واحدا كبيرا بيننا، ونحن نصوغ مقترحاتنا للتحضير للمؤتمر القطري الاول للمسرح، نستشيره في الصغيرة والكبيرة، وكانت الدعوات تنهال عليه من اقطار عربية واجنبية.

تأبطت النص الذي اسميته (مسرح ايام زمان)، وفاتحت الفنان يوسف العاني والاستاذ سامي عبدالحميد وكنت اسارع الزمن لكي يظهر على خشبة مسرح عراقي، وجلسنا جلسات مشتركة انا وسامي، وكانت ملاحظات يوسف مشجعة لي.. وكان طموحهما ان يتوافر النص على اصوات وذكريات اخرى لكي نحصر التيارات الفنية لنبني من خلالها جهادية الفنان حقي، والصعوبات التي رافقت المسيرة المسرحية في القطر،، وحين كلفت من قبل فرقة المسرح الجامعي وجدت الفرصة مواتية في مسرح جاد يطرح افكارا وطنية مطوية، ويربط الجامعة بالمجتمع، وشاطرني حماستي طلاب المسرح الذين لايلتفتون للمحفزات التجارية والنجومية، انما همهم الاول خدمة الثقافة الوطنية والحقيقة، وكنا جميعا (ونسجل هنا اعتزازنا بهؤلاء الفتية المتنورين بالعلم والارادة الخيرة) نتفانى لتقديم (العرض) جاهزا بعد ثلاثة اسابيع بفترة قياسية، وعلم الفنان حقي الشبلي بعملنا وهو في المستشفى، ثم رحل عنا وهو مطمئن الى ان الخير الذي زرعه سيمكث في الارض، وان الوفاء صفة قومية وحضارية لهذا الشعب العريق.

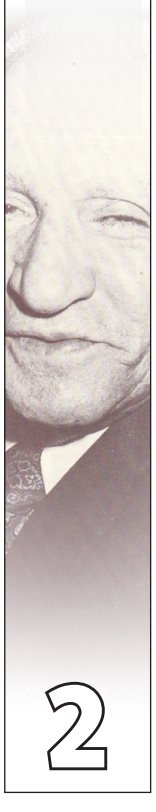

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

ولد حقي رشيد الشبلي في اليوم الحادي والعشرين من شهر آذار عام ١٩١٣، وفي الدار المرقمة ٧٢/٣ الواقعة في محلة الحيدر خانة ببغداد.
ادخل مدرسة الحيدرية الابتدائية للبنين، بعد ان ختم القرآن الكريم عند الملا عيسى في جامع حسين باشا، ولما عرف عنه من حلاوة صوت وحسن اداء دعي لافتتاح حفل اقامه حزب الاستقلال، بتلاوة آيات من القرآن الكريم وقراءة نشيد وطني.
وفي ليل اليوم السادس من ايلول ١٩٢٦ صعد أول مرة فوق خشبة المسرح، ضمن مجموعة (كومبارس) اختارها الفنان العربي جورج ابيض للمشاركة في مسرحية (الملك اوديب) التي عرضتها فرقته على مسرح سينما الوطني عند زيارتها بغداد.

الحياة والإبداع

عبد الوهاب الشيخلي

ويذكر الشبلي (..وأول دور اسند لي في فرقة جورج ابيض هو شخصية "ابن اوديب" في المسرحية المعروفة، وقد نجحت في تمثيله رغم صغري، وفي ختام العرض جاءني جورج ابيض وقبلني امام الجمهور واسمعني كلمات التشجيع)..

وبعد هذه التجربة، التي عاشها ودخل اليها من باب واسع، تعمق هوى المسرح في نفس حقي الشبلي، فأقدم على اقناع عدد من رفاقه، لتشكيل الفرقة التمثيلية الوطنية التي تقدموا بطلب اجازتها الى الجهات المختصة في نيسان ١٩٢٧.

خلال السنوات الثلاث الاولى التي اعقبت اجازة الفرقة، وفق الشبلي في تقديم عروض عديدة في بغداد ومدن عراقية اخرى، وكان الشبلي هو مخرج هذه النتاجات والممثل الاول فيها.

قلت للفنان الرائد الكبير حقي الشبلي: ما اول رواية قدمتها الفرقة الوطنية التمثيلية وعلى اي مسرح عرضت؟.

اجاب: كانت "جزاءالشهامة"..

وجرى عرضها في قاعة رويال سينما.

×وكم يوم دام عرضها؟.

-ستة ايام.

×ما المسرحيات التي قدمتها فرقتكم فيما بعد؟.

-اذكر منها صلاح الدين الايوبي، وفي سبيل التاج، ووحيدة..

×وحيدة لموسى الشابندر؟.

-نشرت وحيدة بالاسم المستعار "علوان او شرارة" وعرضناها قبل الطبع..

×كتبت وحيدة باللهجة العامية.. هل سبقتها مسرحيات اخرى بهذه اللجهة؟.

-في "وحيدة" عامية وفصحى حسب مكانة الشخصيات وثقافتها..

×ما القاعات التي كنتم تعرضون على مسارحها؟.

-كنا نؤجر دور السينما.. ثم بنينا مسارح خاصة.. كنا نضحي رغم الخسارة..

×كم كان مبلغ الايجار؟.

-حسب الفيلم.. اذا كان الفيلم قويا.. ندفع مائة وخمسين روبية، اما اذا كان الفيلم هابطا فيهبط الايجار الى ٦٠ أو ٦٥ روبية في الليلة الواحدة، وكان الجمهور يشجعنا.

×استاذ حقي.. تقنيات وحرفيات المسرح كيف كان حالها في عقدي العشرينيات والثلاثينيات؟.

-كنا هواة.. تعلمنا المكياج في المدرسة من معلم اسمه عبدالوهاب.. كان يضع مواد التجميل.. ثم جاء جورج ابيض فنقل الينا خبرته.. واهدانا كمية من المواد.

×والانارة؟.

كانت الكهرباء في بغداد.. اما في بعض المحافظات ومدنها، فكانت (الفوانيس) و(اللوكسات) هي مصادر الانارة التي نستعملها في الروايات التي نعرضها..

×وماذا عن المناظر؟

-الرسام فائق حسن كان يعدها، ثم جاء حافظ الدروبي وآخرون.. فائق وحافظ كانا عضوين في فرقتي..

حقي الشبلي في أحد ادواره التمثيلية

حقي الشبلي مع محسن الامين

×عن العنصر النسائي حدثنا.. أصحيح ان مديحة سعيد اول امرأة تنتسب الى فرقة تمثيلية مجازة؟.

-في البدء كان الرجال يمثلون ادوار النساء، وبعد عامين من اجازة الفرقة جاءت مديحة سعيد، وهي بحق اول امرأة تنتمي الينا.. واذكر ان الفرقة منحتها راتبا شهريا، تشجيعا لها وتقديرا لنجاحها في اداء الادوار التي مثلتها..

تألق هذا الفنان الشاب الطموح في الاوساط الفنية جميعها، واصبح اسما بارزا في المحافل الاجتماعية،، وعند زيارة الفنانة المصرية فاطمة رشدي وزوجها عزيز عيد لبغداد عام ١٩٢٩ تعرف عليها الشبلي، وتقرب اليها ولما تلمسته فيه من مواهب رعته، وتوسطت لدى الملك فيصل الاول، واستحصلت منه الموافقة على ايفاد الفنان الشاب حقي الشبلي الى مصر، للاطلاع على النشاط الفني فيها، والافادة من خبرة فناني الكنانة وتجاربهم.. وقد تمتع الشبلي بهذه الزمالة خلال موسم ١٩٢٩- ١٩٣٠.

وعند عودته الى بغداد.. الف الشبلي فرقة تمثيلية جديدة، بالتعاون مع الفنان محيي الدين محمد مؤسس الفرقة العصرية التمثيلية، فكانت فرقة (حقي الشبلي التمثيلية) من اشهر فرق الثلاثينيات وقد عمل في هذه الفرقة فنانون من الاقطار العربية، بينهم كان الممثل الفكه المعروف (بشارة واكيم) و(عبدالحميد البدوي) و(نور الدين المصري)..

وفي شباط ١٩٣٥ سافر الفنان حقي الشبلي الى باريس موفدا من قبل وزارة المعارف آنذاك لدراسة المسرح لمدة اربع سنوات، وعند اكماله الدراسة عاد الى بغداد، فعين مشرفا على النشاط الفني المدرسي، وبعد اشهر طلب اليه الانتقال الى معهد الفنون الجميلة لتأسيس فرع التمثيل، وتحقق ذلك عام ١٩٤٠، وظل اسم الشبلي مقترنا بهذا الفرع حتى الخمسينيات.. مدرسا ورئيسا للفرع وعميدا للمعهد فيما بعد.

وكانت مسرحية (يوليوس قيصر) آخر مسرحية يخرجها لمعهد الفنون الجميلة وقد عرضت في آذار ١٩٥٣، وكان الشبلي من قبل قد اخرج لمعهد الفنون الجميلة فصولا اقتبسها من مسرحيات عالمية، عرضها في عقد الاربعينيات، وشارك فيها طلابه في الدورات الاولى لفرع التمثيل بالمعهد (ابراهيم جلال) و(جعفر السعدي) و(جاسم العبودي) و(اسعد عبدالرزاق) و(عبدالكريم هادي الحميد) و(حامد القاضي) و(حامد الاطرقجي)..

وهنا نتوقف مرة اخرى، لنلتقي الفنان الاستاذ حقي الشبلي.. ونتحاور معه حول هذه المرحلة من سيرته ونشاطه في المعهد..

قلت له: كيف كان الاقبال على فروع التمثيل؟.

قال: كان الاقبال كثيفا، مما دفعنا الى وضع شروط خاصة ضمت في عضويتها الكاتب المسرحي صفاء مصطفى، وبهذا حققنا نتائج جيدة جدا، واستطيع ان أفخر بأن دورات المعهد بفروعه كافة، من عام ١٩٤٥ ولغاية ١٩٥٠ كانت من افضل الدورات، واحتل خريجوها مواقع قيادية في معظم ادوار الحركة الفنية في العراق..

في عام ١٩٥٩ نقل الفنان حقي الشبلي من معهد الفنون الجميلة الى مفتشية المعارف العامة في وزارة التربية، وبقي في هذا المنصب حتى تعيينه مديرا لمصلحة السينما والمسرح اواسط الستينيات، حيث وفق في تأسيس فرقة للفنون الشعبية سميت بـ(فرقة الرشيد) ابدل اسمها فيما بعد الى (الفرقة القومية للفنون الشعبية) وكذلك كان للاستاذ الشبلي فضل كبير في استحداث الفرقة القومية للتمثيل.

وسألته: يا أستاذ حقي.. نعرف انكم اقدمتم على تشكيل فرقة مسرحية وطنية ترعاها الدولة؟.

اجاب الشبلي: هذا صحيح.. ففي الاربعينيات، وبعد ان تخرجت دورات عديدة في فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة، اقترحت تشكيل فرقة وطنية رسمية وفي حينه اتصلنا بالفرقة القومية المصرية ومديرها الاستاذ الفنان زكي طليمات بغية دراسة نظام هذه الفرقة.

واقتباس ما يتلاءم منه وظروفنا في العراق، وبعد ان وضعنا مسودة النظام، تقدمنا بطلب الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وكان وزيرها محمد حسن كبة الذي وافق على الطلب فورا، وفاتح وزارة المالية لرصد تخصيصات مالية للفرقة، وعلى ان يتم تحويل احدى دور العرض السينمائي الى صالة لعروض الفرقة المسرحية المقترحة.

وسارت الاجراءات – يقول الشبلي- بشكل مرض، الاّ ان الوزارة قد تغيرت وما اكثر ما كانت تتغير بين ليلة وضحاها، فجاء وزير جديد الغى الموافقة السابقة، وقلب للفرقة ظهر المجن.. كما يقال..

وفي عام ١٩٦٨ أعيد الفنان الشبلي ثانية الى وزارة التربية، وفيها احيل الى التقاعد عام ١٩٧٦، بناء على طلبه..

واعتزازا بمكانة هذا الفنان الرائد، اختاره فنانو العراق نقيبا لهم في نقابة الفنانين المركز العام.

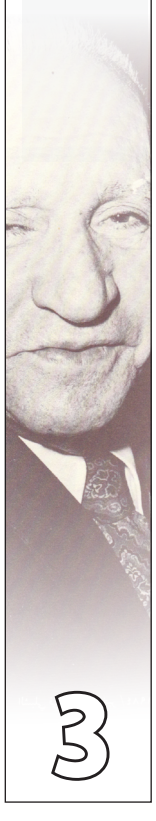

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

حقي الشبلي . . في الذاكرة

فيصل الياسري

في عام ١٩٧٧ اخرجت الفيلم الروائي الطويل (النهر) عن قصة لمحمد شاكر السبع ، وقد تقصدت فيه ان اجمع بعض رواد فن التمثيل في العراق ممن كانوا في منتصف القرن الماضي يقفون في المقدمة ويعتبرون من النجوم والان لم يعدالمخرجون يفكرون بهم إلا نادرا ... وكانت فرحتهم كبيرة عندما سعيت لزيارتهم بنفسي ودعوتهم لعمل سينمائي جديد

كان اولهم ياس علي ناصر ، و جسد في الفيلم شخصية نجار وقد اخترنا لتصوير مشاهده دكان نجار حقيقي < فكان يصر على المجيء الى مواقع التصوير في المدائن حتى في الايام التي لا يكون له فيها تمثيل ويدخل الدكان ويمارس عمل النجار كي يتقن دوره في الفيلم .. وكان يقول انه ما زال قادرا على التمثيل ولكن المخرجين لا يفكرون به ربما لكونه موظفا في السكك الحديد فهو من خريجي مدرسة السكك الحديدية عام ١٩٤١ في اول دورة لمأموري سير القطارات !!

وبالرغم من دوره المتوسط في فيلم النهر إلا انه كان سعيدا به وهو الذي قام بدور البطولة قبل اكثر من عشر سنوات امام برلنتي حميد في فيلم (عفرة وبدر) لمخرجه فالح الزيدي الذي اشركته ايضا في فيلم النهر ، وفالح الزيدي واحد من رواد الحركة الفنية في العراق فقد كان مخرجا مسرحيا وسينمائيا وممثلا ، منذ اربعينات القرن الماضي وهو والد اثنين من اعلام الحركة الفنية في العراق ، هما د.مرسل الزيدي الاستاذ الجامعي في كلية الفنون الجميلة ،وكاظم الزيدي ، الممثل والمنتج المسرحي المهذب والرقيق والملتزم والشهيد .. فقد ذهب ضحية تفجير ارهابي في الباب الشرقي عام ٢٠٠٦ !!

والرائد الثالث الذي كسبته ممثلا في فيلم النهر هو الاستاذ اسعد عبد الرزاق ، الذي جسد دور التاجر المستغل لجهود صيادي السمك الكادحين ، وما زالت صورته امامي وهو يتدحرج على شاطئ دجلة او في ازقة مدينة المدائن يسعى وراء مصالحه ، وأعماله التجارية وما ان ينتهي تصويره حتى يطلب سيارة تعيده الى بغداد حيث كان عميدا لكلية الفنون الجميلة (وقد تولى هذا المنصب من ١٩٧٢ ولغاية ١٩٨٨ وقبلها كان عميد معهد الفنون الجميلة منذ عام ١٩٦١ وبذا يكون قد قضى اطول مدة تولاها شخص في منصب عميد في العراق)

وكان رابع هذه المجموعة الخيرة من الفنانين العراقيين القدامى الذين اشركتهم في فيلم النهر عن سبق اصرار اكراما لهم وتذكيرا بهم هو رائد الحركة المسرحية في العراق

كان حقي الشبلي يقول للشباب المشتركين معه في فيلم النهر ان التمثيل علم ومعرفة ، ويعتز انه من جعل ممارسة التمثيل في العراق تقوم على اساس علمي وليس على الموهبة وحدها ، فهو الذي عمل جاهدا في الثلاثينيات من القرن الماضي على فتح فرع للتمثيل والمسرح في معهد الفنون .

الفنان حقي الشبلي (ولد في بغداد عام ١٩١٣) وقد سره ان يعود الى التمثيل في الذكرى السنوية الخمسين لقيامه بأول دور تمثيلي عام ١٩٢٦ في فرقة جورج أبيض المصرية عندما جاءت للعراق وقدمت عروضها . ثم أسس هو ابن العشرين سنة الفرقة الوطنية التمثيلية وقد فاجأني عندما اعلمني ان من أعضائها كان الفنانان التشكيليان فائق حسن وحافظ الدروبي وكان ذلك قبل ان يسافر عام ١٩٣٥ لدراسة المسرح في باريس ليعود فيؤسس قسم المسرح في معهد الفنون الجميلة ، كواحد من اوائل معاهد التمثيل في الوطن العربي !!

لقد اصر العاملون في فيلم النهر ان يتباركوا في ان يكون اول مشهدنقوم بتصويره هو للأستاذ حقي الشبلي وقد جمعه ذلك المشهد مع الممثل المبدع سامي قفطان ، وما ان انتهت اللقطة الاولى حتى هجم سامي قفطان على يد حقي الشبلي يقبلها وقد امتلأت عيناه بالدموع وهو يهتف (احقا انا امثل مع حقي الشبلي ..!!) فضمه حقي الشبلي بين ذراعيه وتعانق الرجلان ، بينما اخذ جميع الحاضرين يصفقون وقد ترقرقت الدموع في عيون بعضهم وهم يراقبون ذلك الموقف المشبع بعواطف النبل والتقدير والاحترام !!

كان حقي الشبلي يومها نقيبا للفنانين ، واذكر يوم زرته لأول مرة في مقر النقابة في مدينة المنصور ببغداد عند قدومي في زيارة للعراق بعد غياب زاد على ست عشرة سنة ، وجدته محاطا بعشرات الفنانات والفنانين الذي جاءه كل واحد منهم بطلب او مشكلة او قضية وهو بينهم يحاول ان يحل جميعها بكلمة طيبة اكثر من اجراء او قرار شاف !! لا يريد ان يرد احدا او يخيب املهفكان يزرع الامل عند الجميع !! قال لي (هؤلاء اولادي ، من اجلهم ومن اجل المسرح والمعهد لم اتزوج حتى الان ولا احسب انني سأتزوج فيما بقي لي من عمر !)

كان حقي الشبلي يحمل شعورا عاليا بالمسؤولية بالنسبة للحركة الفنية في العراق ، وكان حريصا علىاخلاق المهنة ، وقد عرف عنه الانضباط والدقة في المواعيد والحرص على الالتزامات .. وكان في اثناء تصوير فيلم النهر يحرج الممثلين الشباب عندما يجدونه قبلهم في موقع التصوير !!

وفي فترات الاستراحة كان بعضهم يتجمعون حوله يحدثهم عن مشقات عمل الممثل قبل خمسين سنة ويطلب منهم ان يحمدوا الله على ما يتوفر للفنان في ايامنا هذه من فرص للعمل والإبداع ... وكان لا بد ان يتحدث لنا حقي الشبلي عن بداياته وكيف وقف على المسرح وعمره ١٣ سنة عندما اختاره (جورج ابيض) ليشارك في عمل مسرحي تقدمه فرقة مصرية في بغداد يومها تنبأ له جورج ابيض بمستقبل كبير وبعد ذلك اختاره (عزيز عيد) للمشاركة في عمل آخر لفرقة فاطمة رشدي للتمثيل عام (١٩٢٩) يقول حقي الشبلي ان تلك كانت فرصته الحقيقية للتعرف على فنون المسرح وتقنيات الممثل العرض المسرحي اذ ان عزيز عيد كان بارعا في تدريب الممثل وتفسير النص وتحليله وتحسين طريقة الاداء عند الممثل ، ومن ثم رافق الشبلي فرقة فاطمة رشدي الى مصر ، ويقول ان فاطمة رشدي توسطت له عند الملك فيصل الاول شخصيا بالموافقة للسفر معها الى القاهرةلزيادة خبرته وتطوير موهبته ، وبقي في القاهرة سنة كاملة .

ومما اثار دهشة الشباب الحاضرين ما سمعوه من حقي الشبلي من ان الدولة العراقية كانت توفد بعثات لدراسة المسرح في الثلاثينيات فقد اوفدته الى باريس عام ١٩٣٥ لدراسة المسرح في بعثة رسمية رشحه لها وزير المعارف سامي شوكت !! وبعد عودته ساهم في تأسيس معهد الفنون الجميلة وأصبح عميدا له!!

لقد برز في اثناء تصوير فيلم النهر اهتمام حقي الشبلي بالمواهب الشابة فكان يرعاهم في اثناء العمل ويرشدهم ويشجعهم وكأنه يستعيد نشاطه عندما كان مسؤولا عن المسرح المدرسي الذي كان الشبلي يعده الخزين الدائم لتجديدروح المسرح من خلال المواهب الشابة ! وبالرغم من ان حقي الشبلي كان يبدو لي محافظا وذا تفكير تقليدي في الفن ولا يطمئن للمذاهب الحديثة في المسرح ، الا انه لم يكن متزمتا او معارضا للتجديد الذي كان يعتبره من حتميات تطور الزمن .. ومن متطلبات العصر !!

وربما كان هذا هو سبب توقفه لفترة طويلة عن العطاء الفني ، عن الفعل المسرحي ، هو يقول عندما سألته عن توقف نشاطه المسرحي ان سبب ذلك انه لم يشأ ان يسيس الفن كما جرى في الستينيات عندما انتقل الصراع الحزبي والايدولوجي الى خشبة المسرح ، وقد اختلف مع العديد من تلاميذه السابقين في رفض ادلجة المسرح إلا انه مع ذلك يؤمن بالدور الاجتماعي للفن وان مهمة المسرح انسانية ثقافية لا دعائية!!! وكان يردد كلمات مثالية جاهزة (صومعة المسرح .. المسرح معبد مقدس .. المسرح يطهر النفس .. ابعاد المسرح عن الشعارات السياسية الآنية ،، الخ))

كان حقي الشبلي يقول للشباب المشتركين معه في فيلم النهر ان التمثيل علم ومعرفة ، ويعتز انه من جعل ممارسة التمثيل في العراق تقوم على اساس علمي وليس فقط على الموهبة وحدها ، فهو الذي عمل جاهدا في الثلاثينيات من القرن الماضي على فتح فرع للتمثيل والمسرح في معهد الفنون الذي بدأ عام ١٩٣٦ اولا كمعهد للموسيقى بمبادرةمن وزارة المعارف وبإشراف الشريف حيدر محيي الدين ، ثم لحق فيه قسم الرسم بإشراف فائق حسن ، تلاه قسم النحت واشرف عليها جواد سليم ، وتقدم حقي الشبلي بمذكرةالى وزارة المعارف يقترح تأسيس قسم المسرح بالمعهد ، وفعلا تمت الموافقة وبدأت الدراسة فيه عام ١٩٤٠!!

كان حقي الشبلي يسحرنا بحضوره المؤثر ، ويسعدنا بحديثه الهادئ الذي لا يخلو من طرافة وسخريه ، وتعليقاته المازحة على تمثيل اسعد عبد الرزاق الذي جمعهما في الفيلم اكثر من مشهد ، وكانت من المشاهد الطريفة ذلك المشهد الذي يلاحق به حقي الشبلي اسعد عبد الرزاق بالعصا يريد ان يضربه لأنه تزوج بفلوسه فتاة بعمر حفيداته !! كان المشهد ممتعا للعاملين وقد حاول بعض الخبثاء ان يجعلوهما يعيدان المشهد بحجة ان اللقطة غير صالحة ، ولكنهما عرفا الخدعة ورفضا الاعادة وهما ينظران الي متسائلين بصفتي المخرج فأشرت لهما ان لا ضرورة للإعادة ، وقد اسعدهما ذلك !!

لقد مرت ثلاثون سنة على انتاج فيلم النهر ، ومرت اثنتان وعشرون سنة على وفاة شيخ المسرح العراقي حقي الشبلي (١٩٨٥/٦/٢٠) وقد كتب عنه الكثيرون ، ولكنني لم اقرأ لأحد ان كتب عن آخر اعمال حقي الشبلي الفنية : فيلم النهر للمخرج فيصل الياسري عام ١٩٧٧

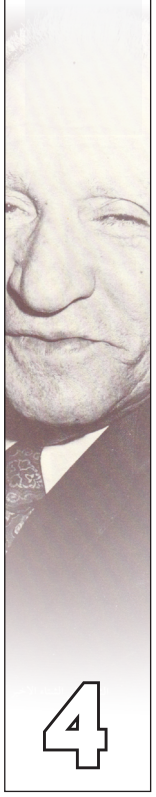

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

في نيسان ١٩٢٧ قدم الشاب (حقي رشيد) وهو (الشبلي) نفسه عريضة الى (وزارة الداخلية الجليلية) جاء فيها (..نحن الموقعين ادناه نخبة من الشبيبة العراقية قد اتفقنا على تشكيل فرقة تمثيلية تدعى (الفرقة التمثيلية الوطنية) وغايتها تعضيد المنافع الخيرية، ورقي هذا الفن الجليل في العراق.. فالمرجو من معاليكم ان تتلطفوا علينا وتجيزوا لنا تشكيلها وتعاضدونا على رقي هذا الفن الخيري النافع للامة والوطن، وسنستمر بعونه تعالى على هذا المشروع بصورة دائمة على اننا شكلنا في العراق فرقة تمثيلية حقيقية تعرض للشعب العراقي الكريم أجمل الروايات الاخلاقية والادبية، والتي تبث فيهم روح الاخلاص)..

كيف اسس حقي الشبلي

الفــرقة التمثيلية الوطنية؟

وذيلت هذه العريضة بنسختين من القانون الاساس للفرقة، وهو يتألف من سبع مواد، حددت الاولى منها اسم الفرقة، ورسمت الثانية ان الغاية من تأسيس الفرقة، ممارسة التمثيل باللغة العربية الفصحى ونشر الروح القومية والاصلاح الاجتماعي، واشارت المادة التالية الى ان الفرقة تتوسل لتحقيق اغراضها هذه بتمثيل الروايات الوطنية والاجتماعية والتاريخية..

واشترطت المادة الرابعة موافقة الهيأة الادارية للفرقة على قبول العضو الجديد، واعلنت المادة الخامسة ان الفرقة تتكون من الهيأة العامة واللجنة الادارية، وهذه الاخيرة تتألف من رئيس ونائب الرئيس والكاتب وامين الصندوق وثلاث اعضاء آخرين.

ورغم ان هذه الاهداف التي حددها النظام الاساسي للفرقة، جاءت واضحة وصريحة، فان المادة السادسة اعلنت براءة الفرقة من اي نشاط سياسي وديني، ومن المؤكد ان هذه الاشارة قد ادرجت في النظام، تطبيقا لاحدى مواد قانون الجمعيات المعمول به رسميا في ذلك الوقت والصادر عام ١٩٢٢.

اما المادة السابعة والاخيرة، فقد نصت على مايلي: (لايطرأ تغيير على هذه الحدود الا بمصادقة ثلاثة ارباع الاعضاء العاملين.. الخ).

ان الفرقة التمثيلية الوطنية قد باشرت نشاطها الفني اثر اجازتها، وكان نتاجها الاول مسرحية (جزاء الشهامة)..

التي جرى عرضها على مسرح (رويال سينما) ببغداد، بعدها تواصلت عروض الفرقة، وكان الشبلي هو المخرج المعتمد، وهو الممثل الاول في هذه العروض التي شارك في اداء ادوارها فاضل عباس بهرام بك ومحيي الدين محمد وسليم بطي وفوزي محسن الامين واحمد حقي الحلي وخضر عبدالجليل ومحمد بابان.. ومديحة سعيد..

عند سفر الفنان الشبلي الى مصر، بصحبة الفنانة فاطمة رشدي، حدث انشقاق داخل الفرقة التمثيلية الوطنية، وبعد مضي اسابيع قليلة، على هذا الحادث، ارسل الشبلي مذكرة طويلة الى الجهات المختصة انذاك يطعن فيها بالاجراء اللا قانوني الذي اقدم عليه بعض اعضاء الفرقة، المتمثل باقصاء الشبلي من عضوية فرقته.

وفي حينه احاطت هذه المذكرة تساؤلات حول الكيفية التي حصل فيها الشبلي، وهو في القاهرة على تفاصيل ابعاده عن الفرقة التي جاهد من اجل تكوينها وتثبيت اركانها في ذلك الوقت المتجهم ازاء الفن الرفيع.

وعن تلك التساؤلات حدثني الفنان محيي الدين محمد – اواسط السبعينيات- وهو احد رواد حركة المسرح في العراق، ومن مؤسسي الفرقة التمثيلية الوطنية.. حيث قال: (انا الذي كتبت الى الشبلي وهو في القاهرة واخبرته بما جرى وقلت له.. ان فرقتي العصرية موجودة، وبامكانك العمل فيها عند عودتك الى بغداد)..

وقال الفنان محيي الدين محمد، وبالفعل عاد الاستاذ حقي الشبلي من مصر، والتحق بالفرقة العصرية، مع الممثل بشارة واكيم الذي اقام في العراق بضع سنوات واصبحت هذه الفرقة كأنها فرقة الاستاذ حقي الشبلي وبموافقتي)..

وبعد التحاق الفنان حقي الشبلي بالفرقة العصرية، جرى انتخاب هيأة ادارية جديدة في ١٢/ تموز/ ١٩٣٠. تشكلت من السادة:

١-محيي الدين محمد- الرئيس.
٢-عبدالله العزاوي- نائب الرئيس.
٣-حقي الشبلي- المدير الفني.
٤-السيد يوسف- امين الصندوق.
٥-احمد عزت محمد- مدير الادارة.
٦-عباس فضلي توفيق- السكرتير.
٧-مصطفى حبيب- عضو
٨-عبدالكريم خضر- عضو.

ويبدو ان الحال الجديد، لم يرضِ الفنان الشبلي، العائد حديثا من اجواء الفن في القاهرة، والمتاثر- دون شك بالتقاليد السائدة في ارض الكنانة.

فقد جمع الاعضاء المؤيدين له في الفرقة التمثيلية الوطنية، ودعاهم الى الانتساب الى (الفرقة العصرية).. ثم وفق الشبلي في دمج الفرقتين في فرقة واحدة دعاها (فرقة حقي الشبلي) التي حققت نشاطا منقطع النظير، وقامت بجولات عدة على مسارح بغداد وبقية المدن العراقية.

ومن عروض (فرقة حقي الشبلي) مسرحية (الحاكم بأمر الله) التي قدمت على مسرح الثانوية المركزية، عام ١٩٣٤، وكان من مشاهدي هذه المسرحية السيد ياسين الهاشمي رئيس الوزراء في ذلك الوقت، الذي اعجب بالعرض واشاد بجهد الشبلي وتعبيرا عن تقديره هذا اكد السيد الهاشمي على وزير المعارف، الاسراع بارسال الشبلي في البعثة العراقية لدراسة التمثيل خارج العراق.

عن كتاب حقي الشبلي رائد المسرح العراقي والصادر عن نقابة الفنانين ١٩٨٥

فرقة حقي الشبلي في اوائل تشكيلها

حقي الشبلي مع افراد فرقته اثناء استراحتهم

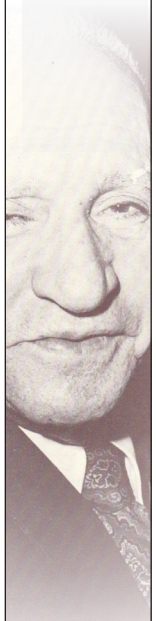

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

حقي الشبلي ودوره في تجذير الفن العراقي

لطيف حسن

حقي الشبلي ودوره في تجذير المسرح كان غير مرحب بهما للمسرح المعاصر ، من قبل المجتمع العراقي في اواخرالقرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، وبعد تأسيس الدولة العراقية الحديثة ١٩٢٠ ، وتنصيب فيصل الاول ملكا عليها ، نزع المسرح عنه رداءة الكنسي الذي كان غالبا تقريبا على معظم النتاجات الفنية المتفرقة للمدارس المسيحية في الموصل وبغداد . بداء المسرح الوافد مسيرته الشاقة في مد جذوره في التربة الثقافية العراقية البور ، كانت التقاليد والعادات القبلية والبدوية تقاوم بضراوة رياح التمدن الغربي ، و كل جديد في الحياة الذي هب عليها فجأة من كل جانب وصوب ، واشتدت وتيرته بعد التحرر من الحكم العثماني .

دخل الغرامافون لأول مرة الى البيوت ليسمع النساء الخدر الانغام والطرب ، وبنيت دور للسينما التي بثت السحر في الحيطان البيض ، فترى عليها بشرا وخيولا حية وقطارات تتحرك كما في الطبيعة ، واخذت العوائل تزور دور السينما في ايام محددة من ايام الاسبوع ، لتتمع وتشاهد في جو عائلي افلام شارلي شابلن وبدر لاما الصامتة ، و قصص الحب العذري ومشاهد الغزل والغرام ، التي كانت بطبيعة الحال محتشمة جدا بمقاييس زماننا هذا ، ويستمر افراد الاسرة لفترة طويلة يروون قصة الفيلم واحداثه لمعارفهم من الذين فاتتهم مشاهدته ، الى جانب مشاهدتهم للنشرة الاخبارية السينمائية التي كانت تقدم في بداية كل عرض ، ومتابعتهم من خلالها لمايجري من احداث في العالم .

ارتفعت عاليا من كل مكان كلمة حرام ، من الجوامع والتكايا ، وخرجت فتاوى التحريم الكثيرة ، وأعتبروا ان كل هذا القادم من بدع الكفار في الغرب ، هو رجز من عمل الشيطان ونوع من مكائد ابليس لنشر الفساد في الامة الاسلامية ، مخالف لسنة الله وشروط التمسك بالدين الحنيف واداء فرائضه، وحذروا المؤمنين من الولوغ في لهوهذه الدنيا الفانية والانغماس في ملذاتها ومنكراتها، وانتشرت الرؤى التي تفسر ان مايحدث هو من علامات قدوم الساعة التي سيظهر فيها الاعور الدجال ، لتقوم القيامة ، وسيأتي بعدها يوم الحساب على ماقترفوه من خطايا في دنياهم ، ولن ينجو منهم من عذاب جهنم ويفوز بطيبات الجنة ، الا القليل الذي سار على الصراط المستقيم .

وقد تعثر ت حركة النشاط المسرحي في العراق في الفترة مابين (١٩١٤ – ١٩١٨) عندما قامت وانتهت الحرب العالمية الاولى ، اذ منعت كافة العروض والنشاطات الجماهيرية ، الا ماكانت تقدمه المدارس المسيحية التي كانت تتمتع بأستقلالية خاصة وبعد الحرب ، في العشرينيات من القرن الماضي تشكلت النوادي الاجتماعية والثقافية ، كواجهات لحركات سياسية في الاساس لاسيما في الموصل ، حيث تشكل في عام ١٩٢١ (النادي الادبي) الذي لعب دورا مهما في تأسيس الحركة المسرحية في العراق من خلال لجنته المسرحية . في نفس الفترة تشكل في بغداد عدد من الفرق التمثيلية ، كفرقة الحزب الوطني عام ١٩٢١ التي كانت تضم احمد الراوي وعبدالرحمن خضر .

في هذه الاجواء ولد مايعتبر اب المسرح العراقي الحديث حقي الشبلي (١٩١٣ – ١٩٨٥) ، والذي مسه جن المسرح منذ الطفولة بعدما مثل لاول مرة في فرقة جورج ابيض المصرية اثناء زيارتها العراق عام ١٩٢٦.

حقي الشبلي (١٩١٣ -١٩٨٥)

صعد على خشبة المسرح وهو في عمر ال١٢سنه ، حدث هذا بالمصادفة بعد ان اختاره جورج ابيض ضمن كومبارس مسرحية (الملك اوديب) التي قدمت على مسرح سينما الوطني (١) .

تعلق الشبلي في المسرح بعد ذلك الى حد الهوس ، وساهم في كل النشاطات المسرحية اللاحقة التي كانت تقوم بها مدرسته (ثانوية التفيض) ، وبرز في المسرحيات التي قدمتها وهي (صلاح الدين الايوبي) و (فتح الاندلس) و (في سبيل التاج) و(هارون الرشيد) ، وكان يشرف على هذه النشاطات آنذاك سيد حسين الصافي ، والمقريء محمود عبدالوهاب ، والحاج رؤوف الكرخي ، والدكتور سامي شوكت ، والدكتور فائق شاكر ، وعبدالوهاب العاني .. وآخرون (٢) .

عمل هذا الرعيل المربي والمتنور على غرس نبتة المسرح في نفوس طلبتهم الصغار ، تأثرا ومسايرة للنهضة الفكرية والثقافية التي كانت قائمة في مصر وبلاد الشام ، وكان من بين ابرز هؤلاء الطلاب الفتية حقي الشبلي ، الذي اقدم فيما بعدعلى اقناع عدد من رفاقه من الذين برزوا في هذه النشاطات على تشكيل (الفرقة التمثيلية الوطنية) ، وتقدموا في نيسان ١٩٢٧ بطلب الاجازه الى الجهات المختصه .

جاء في عريضة حقي الشبلي الموجهة الى وزارة الداخلية مايلي ((نحن الموقعين ادناه ، نخبة من الشبيبة العراقية ، قد اتفقنا على تشكيل فرقة تمثيلية تدعى (الفرقة التمثيلية الوطنية) وغايتها تعضيد المنافع الخيرة ورقي هذا الفن الجميل في العراق ، فالمرجو من معاليكم ان تتلطفوا علينا وتجيزوا لناتشكيلها ، وتعاضدونا على رقي هذا الفن الخيري النافع ، وسنستمر بعونه تعالى على هذا المشروع بصورة دائمة ، على اننا شكلنا في العراق فرقة تمثيلية حقيقية تعرض للشعب العراقي الكريم اجمل الروايات الاخلاقية والادبية والتي تبث فيهم روح الاخلاص)) (٣).

وفي النظام الداخلي للفرقة المرفق مع الطلب ، يعلن في المادة السادسة منها براءة الفرقة من أي نشاط سياسي(٤).

وبهذا حدد الشبلي نهج الفرقة اللاحق في طلب التأسيس ، والذي بقي وفيا له حتى مماته ، وهو بناء مسرح فني خالص ينأى تماما عن السياسة ، الصفة التي ارتبطت بالمسرح العراقي الرسمي في فترة ولادته الاولى . مفتتحا ما سمي بالعصر الذهبي لمسرح الثلاثينيات في العراق .

لم يكن حقي الشبلي وهو ابن أسرة بغدادية ميسورة يرى في المسرح غير هذا ، أي المعبد والطقس المقدس الذي نشأ عليه المسرح الاول عند البشرية ، نذر نفسه لهذا المقدس يتعبد الفن فيه لذات الفن . ويعتقد ان المسرح ذورسالة روحية وجمالية جليلة للناس يستحق منه كل تضحية ، ولم تكن تضحية الشبلي من اجل المسرح قليلة ، سيما مايتعلق بسمعته الاجتماعية آنذاك في ظرف اجتماعي كان لا يحرم على الشباب ارتياد الملاهي فقط ، بل حتى الجلوس أو التقرب من المقاهي ، فما بالك الصعود على التياترو كما كان يسمى انذاك .

ولم تكن ضغوط اسرته عليه قليلة ليكف عن ممارسة غواية المسرح بعدما سمح له والده في البداية عندما كان مايزال صغيرا في السن لمشاركة جورج ابيض التمثيل ككومبارس، على اعتبار انها ستكون مشاركة وحيدة و عابرة لطفل يلعب سرعان ماسيكف عنها عندما يكبر ، الا ان الشاب حقي الشبلي تمادى في سلوك طريق المسرح ، ومثل مختلف الادوار الرئيسية والثانوية ، حتى انه قام من باب التحدي ، وبدون الأحساس بالحرج ، باداء أدوار نسائية في بدايات حياته ، وتعاظمت ضغوط اسرته عليه ، الى درجة كادت ان تصل الى حد نبذه والتبرؤ من انتمائه للأسرة ، وهي اقسى عقوبة يتعرض لها الفرد في المجتمع العشائري الاسري الذي كان متحكما آنذاك .

كرس الشبلي برومانسية كل حياته للمسرح (لم يتزوج الشبلي حتى وفاته) ، وكان يمتلك شخصية متميزة كما يقولون عنها (لها كارزما) ، تصلح حسب مواصفات ذالك الزمان لاداء ادوار البطولة في المسرحيات ، فهو وسيم وله حضور قوي على خشبة المسرح ، جعلت منه مركز جذب ، واعطته قدرة على لم شمل زملائه واقرانه حوله والتأثير عليهم ، ومكنته من قيادتهم في فرقة كبيرة مرموقة رغم صغر سنه(كان هو اكبراعضاء الفرقة سنا او بعضهم بعمره ، البالغ آنذاك خمسة عشرة عاما ، والذين تحولوا جميعا فيما بعد الى أهم بناة المسرح الاوائل وشاركوه مسيرته الاولى الصعبة ، لقد مثل الشبلي كل الادوار الرئيسية التي قدمتها الفرقة الوطنية اضافة الى قيامه بمهمة الاخراج والادارة الفنية للفرقة ، وكعادة رؤساء الفرق المسرحية آنذاك كان يحتكر ادوار البطولة لنفسه ان كانت ملائمة هذه الشخصية له ام غير ذلك المهم كان لابد على رئيس الفرقة ان يقوم في المسرحية بدور البطل ، فيظهر مره شابا ومرة عجوز طاعنا في السن ومره متوسط العمر ، وكان ايضا من عادة الشبلي الارتجال على المسرح ، واطالة الحوار الذي يلقيه ، وكثيرا ما كان يلقي ضمن المسرحية مقاطع شهيرة مفضلة لديه من حوار مسرحية اخرى لاعلاقة لها بحوار وجو المسرحية التي كان يؤديها ، .

(فاطمه رشدي بدور شهرزاد عام ١٩٢٩).

وعند زيارة فرقة فاطمه رشدي وزوجها عزيز عيد لتقديم عروض مسرحية في بغداد عام ١٩٢٩ ، تعرفت الفنانة المصرية على حقي الشبلي الذي سمعت عن مواهبه وفرقته ، تقرب اليها الفتى حقي الشبلي ، ويقال انها كانت تستلطفه مما شجعه على ان يطلب رعايتها له ، وفعلا توسطت له فاطمه رشدي لدى الملك فيصل الاول ، واستحصلت منه الموافقة على ايفاد الفنان الشاب حقي الشبلي الى مصر للاطلاع على النشاط الفني فيها ، وعلى ضوء توصية فاطمه رشدي ، التي كانت تكنى (بفنانة البلاطات والقصور) اعطيت للشبلي منحة لمرافقة فرقة فاطمه رشدي خلال الموسم ١٩٢٩ – ١٩٣٠ (٧) .

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

عاد الشبلي الى العراق عام ١٩٣٩ ، بعد ان انهى دراسته في ظل اوضاع جديدة في العراق غير ماكانت عليه قبل مغادرته لها ، ان ياسين الهاشمي الذي ارسل الشبلي الى الدراسة قد اطيح به ، ولم يعد لفرقة حقي الشبلي ذاك البريق السابق ، ولم يعد لنمط مسرحه نفس التأثير السابق ازاء نشاط الشارع السياسي.

لم يكن مصادفة ان تتوجه حكومة الدولة الناشئة حديثا ، ضمن خطة تهدف الى أعداد الكوادر العلمية المختلفة لادارة مفاصل الدولة ، في بلد يفتقر فيه موظفيه الى المؤهلات العلمية حتى البسيطة منها ، (جلهم درسوا على يد الكتاتيب والملالي القراءة والكتابة فقط وبعض علوم القرآن والتجويد، وقسم قليل منهم ممن اتيحت له فرصة انهاء الدراسة الابتدائية في المدارس الحديثة ، اما حفنة خريجي مدرسة الحقوق والحربية في الاستانة فأحتفظوا بالوظائف الادارية العليا) عن طريق ارسال الشباب من المتميزين، او بعض من الموظفين القدامى الى مصر و اوربا ببعثات دراسية في مختلف العلوم ، ولم يكن ضمن خطتها حتى ذلك التاريخ او في اولوياتهاارسال من يدرس المسرح كأختصاص ، لقلة الوعي الرسمي بأهمية ودور المسرح اجتماعيا واعتقادها بأنه لم يحن الاوان اجتماعيا لتقبل هذا الفن ، لذا كانت وساطة فاطمه رشدي احراجا للملك فيصل الاول ، البدوي الكريم الذي لايرد طلبا لاحد ، واستجابته لهذه الوساطة كان على اكثر تقدير من باب المجاملة ، فتم ايفاد الشبلي لمدة سنة للمشاهدة والتدريب الى مصر ، ولم ترق الى مستوى المنحة الاكاديمية الطويلة . أي ان دافعها لم يكن في أي حال من الاحوال تشجيع بناء المسرح في هذا الوقت بالذات، لاسيما ان المسرح كفن كان في نظر التقاليد المتعارف عليها ، دخيلا غير مقبول من عامة الناس لارتباط قدومه بدخول المحتلين الكفره للبلد .

وبعد ان لاحظت الحكومة ان الحلقات والخلايا اليسارية والماركسية (التي تشكلت في العشرينات من القرن الماضي ، اي قبل ان تتوحد فيما بينها وتشكل الحزب الشيوعي)، لها نشاط واضح في الحفلات التمثيلية التي يقيمها الطلبة في المدارس ،(٨) وعندما ازدادت نشاطات المسرح المدرسي بهذاالشكل ، بدون ضابط او اشراف لاسيما التطورات التي تمت في فترة وجود حقي الشبلي في مصر ، بدأت الحكومة تفتح عينها على مايدور حولها ، وتفكر مليا في سبل احتواء الحركة المسرحية الناشطة في المدارس التي اخذت زمام توجيهها قوى المعارضة بمعزل عنها ، فقوت من الرقابة على العروض هذه ، كانت اجازة عرض النصوص المسرحية موكلة الى شعبة الرقابة التابعة لمديرية الدعاية احدى اجهزة وزارة المعارف بالتعاون مع وزارة الداخلية ، وكانت بأشراف ضابط سياسي بريطاني في البداية ، ثم احيلت المهمة الى ضابط شرطة عراقي من التحقيقات الجنائية ، و في الخمسينات ، احيلت مهمة الرقابة و اجازة الفرق المسرحية ، واجازة النصوص المنوى عرضها على الجمهورالى وزارة الشؤون الاجتماعية ، وبعد عام ١٩٥٨ اصبحت وزارة الثقافه والاعلام هي الجهة المسؤولة عن ذلك .

وقد تعرضت فرقة حقي الشبلي في هذه الفتره اثناء غيابه في مصر ، الى انشطارات ، كل شطر شكل فرقة ومجموعة ، أخذت تتبارى فيما بينها ، اغنت نشاطات هذه الفرق المتشظية عن الفرقة الام والمجاميع المتنوعة الاخرى ، الحركة المسرحية ودفعتها الى الامام ، كاسرة بذلك بعض الشيء الحاجز القائم بينها وبين تقاليد المجتمع ، مدشنة ما سمي بعصر المسرح العراقي الذهبي الاول

عاد حقي الشبيلي الى بغداد ، وشكل مع محيي الدين محمد موسى الذي كان يقود (الفرقة العصرية التمثيلية) فرقة جديدة له تحمل اسمه (فرقة حقي الشبلي التمثيليه) واصطحب معه للعمل بها من مصر واقطار عربية اخرى نجوم مشهورين من ممثلي المسرح العربي في ذلك الزمان من امثال بشاره واكيم وعبالحميد البدوي ونورالدين المصري ، سرعان ماتحولت فرقته الى أشهر الفرق المسرحيه المشكلة في الثلاثينات (٩).

(بشاره واكيم أقام في العراق عام ١٩٣٠ ليعمل مع فرقة حقي الشبلي التمثيلية)

نجح الشبلي في تشكيل فرقة مسرحية جذابة من افضل الموهوبين من الرعيل الاول ، وجمع شمل البعض من الفرق المسرحية التي انشطرت عن فرقته الاولى في فترة غيابه في مصر ، وابتدأ نشاطه بجولة واسعة لتقديم العروض في المحافظات بمصاحبة (فرقة فاطمه رشدي) التي جائت معه للعراق في زيارة ثانية لها لدعم فرقة حقي الشبلي ، وقامت الفرقتان بنشاط مشترك في بغداد والألوية الجنوبية ، وبخاصة مدينة البصرة (١٠) .دعمت الدولة مسرح حقي الشبلي الذي كان يلائمها توجهاته الحرفية الفنية الخالصة من نمط المسرح المصري ومنسوخ منها ، وابتعاده عن السياسة (في الواقع ابتعاده عن المشكلات الاجتماعية الحقيقية) كمسرح جورج ابيض ومسرح يوسف وهبي ومسرح فاطمه رشدي وعزيز عيد ، وابرزته وجعلت منه ظاهرة فنية طاغية ، وقامت بفتح ابواب الزيارات لهذا النمط من الفرق المسرحية المصرية ، فزارت العراق على التوالي (فرقة عطاالله سنة ١٩٣١) و (فرقة يوسف وهبي ١٩٣٣)(١١).

في شباط من عام ١٩٣٥ ، اختارت وزارة المعارف حقي الشبلي هذا المهووس بالمسرح ، موفدا منها في بعثة لدراسة المسرح الى باريس ، ولمدة اربع سنوات وحول ملابسات حصول الشبلي لهذه الدراسة ذكر المفرجي((من عروض فرقة حقي الشبلي مسرحية (الحاكم بأمر الله) التي قدمت على مسرح (الثانويه المركزية عام ١٩٣٤) وكان من مشاهدي هذه المسرحية السيد ياسين الهاشمي رئيس الوزراء في ذلك الوقت الذي اعجب بالعرض وأشاد بجهد الشبلي ، وتعبيرا عن تقديره هذا أكد الهاشمي على وزير المعارف الاسراع في ارسال الشبلي في البعثة العراقية القادمة لدراسة التمثيل خارج العراق (١٢) .

في الفترة التي غاب فيها الشبلي عن العراق (١٩٣٥ - ١٩٣٩) شهد ت تطورات عميقة وخطيرة في المجتمع والسياسة ووعي المواطن ، وبدأت المعارك في الشارع من اجل الاستقلال والتحرر تأخذ وجها سافرا وجادا ضد الاستعمار البريطاني واذنابه والاحلاف الجائرة ، فقامت الحكومة بشن هجوم لم يسبق له مثيل على هذا النشاط ، ((منعت التنظيمات النقابية في بغداد وفي المدن العراقية الاخرى وانتزعت من العمال حقهم في التنظيم النقابي بذريعة انهم يتدخلون في السياسة ، وقد ولدت هذه الوقائع كافة الاستياء في صفوف القبائل البدوية والفلاحين مما دفعها الى تنظيم الانتفاضات ضد الحكومة الوطنية)) (١٣) ، فقامت حكومة ياسين الهاشمي بتشديد حملتها الشهيرة ضد فصائل المعارضة الوطنية ، حيث تم ايقاف عدد كبير من القوميين والعمال وممثلي الحركة النقابيه ، وزج بهم في السجون بتهمة الشيوعية، كما وجرت تصفية بقايا الحريات الديمقراطية ، ومنعت كافة الصحف ونوادي وجمعيات ومنظمات المعارضة ، واحتل مكان البرلمان المنحل مجلس نيابي جديد تشكل من انصار الهاشمي وحكومته (١٤) ، وتردت الاضاع كثيرا بسبب مسلك الحكومة، فاندلعت الانتفاضات مجددا ، سحقت جميعها بوحشيةعلى ايدي الجيش ، فأزداد استياء الشعب وحصل تقارب بين العناصر التقدمية والقوميين وضباط الجيش ، وازيحت حكومة ياسين الهاشمي في ١٢ تشرين الاول ١٩٣٦ في انقلاب بكر صدقي العسكري ، وتشكلت حكومة حكمت سليمان .عاد الشبلي الى العراق عام ١٩٣٩ ، بعد ان انهى دراسته في ظل اوضاع جديده في العراق غير ماكانت عليه قبل مغادرته لها ، ان ياسين الهاشمي الذي ارسل الشبلي الى الدراسة قد اطيح به ، ولم يعد لفرقة حقي الشبلي ذاك البريق السابق ، ولم يعد لنمط مسرحه نفس التأثير السابق ازاء نشاط الشارع السياسي ومزاجه المعادي لكل مايرتبط بأخلاق وذوق السادةازلام النظام من الذين صنعتهم قوى الاحتلال و نصبتهم على رقاب الناس ، وقد حدثت تطورات عميقة في وعي فناني المسرح انذاك من الشباب المعادي للأستعمار المتأثرين بألافكارالديمقراطية ، على سبيل المثال بروز فرقة يحيى فائق وعروضها التي كان يخرج منها المتفرج مشحونا غاضبا ويندفع ليشارك في تظاهرات المعارضة ، كما حدث عند عرض مسرحية (بيدبا) فيما بع.

لم يعد مسرحه يهم غير ارستقراطية البيوتات البغدادية و البلاط الملكي ، فأنكفاءالشبلي ولم يتواصل، واصيب بخيبة لزوال بريقه سريعا ، فتفرغ بشكل اساسي للمسرح المدرسي الذي عمل مشرفا عليه ، ومن ثم اسس بعد سنة من عودته قسم التمثيل في معهد الفنون الجميلة (١٩٤٠)، الذي كان قبل هذا التاريخ موجودا (كمعهد للموسيقى) منذ عام ١٩٣٦ ، وتخرج من على يديه أجيالا لامعة من الفنانين المهمين في المسرح العراقي .

استمرنشاط الشبلي التربوي للمسرح في معهد الفنون الجميلة حتى ثورة ١٤ تموز١٩٥٨ ، اخرج خلالها للمعهد مسرحيات عالمية وعربية ومحلية هامة قسم منها معد ، نذكر (معرض الجثث) و (الطاحونة الحمراء) و(فتح بيت المقدس) لفرح انطوان و(عقول في الميزان) التي اعدها حقي الشبلي ، كما واعد في وقت سابق مسرحية (محاسن الصدف) و (الوطن) لفكتوريان ساردو و(يوليوس قيصر) لوليم شكسبير و(شهرزاد) لتوفيق الحكيم .

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ أزيح حقي الشبلي عن عمادة معهد الفنون الجميله وحل محله ذنون ايوب ، فالمرحلة الجديدة التي شاعت فيها روح الثورة في الشارع و في كل مفاصل المجتمع وارتفع صوت السياسي المغالي في التقييم في كل مكان ، وحلت النقمة الغاشمة على كل مايمت الى النظام القديم والملكية بدون تمحيص اوروية ، وراح ضحية هذا الجو الغير طبيعي عن غير وجه حق ، حقي الشبلي الذي صنف مسرحه بخانة الفن المجرد الذي يهتم بالفن لذاته ، التي كانت في تلك الفتره سبة سيئة وعد من فناني البلاط ، لاسيما ان الشبلي بقي يبتعد عن السياسة ومشاكلها ، فأنكفأ على نفسه، وترك معهد الفنون الجميلة والنشاط المسرحي المباشر ، عدا فترات قصيرة لاحقة تقلد فيها بعض الوظائف الادارية في وزارة الثقافة وشغل منصب عميد لنقابة الفنانيين التي لعب فيها باعتباره الرائد الاول في المسرح دورا شرفيا ، وأشترك قبيل وفاته في احد الافلام السينمائية .

ان الدولة نفسها في مرحلة انتقال المجتمع من طورها القديم في العلاقات الى طور اعلى في العلاقات ، كانت تغير من خطط عملها وبرامجها ومشاريعها بسرعة لتتناسب مع سرعة التطور ، والتي تأخذ في كثير من الاحيان شكل الفوضى في تدبير امور الدولة ، وعدم الاستقرار على نمط واحد في عملها ، ومشاريعها وبرامجها تتعرض للتغيير والتقلب وعدم الثبات ايضا في مجال دعم المسرح ، اذ خذلت جهودالشبلي ومشاريعه اكثر من مرة ، لاسيما عندما ارادت ان تمتلك فرقة قومية للمسرح ، على غرار ما موجود في البلدان الحديثة المتطورة ، فكلفت الشبلي بتأسيس هذه الفرقة على نمط وبرامج الفرقة القومية المصرية ، لكنها سرعان ماخذلته وتراجعت عن قرارها هذا كما يذكر الشبلي نفسه في هذا الموضوع اذ يقول ((... اقترحت على الحكومة ان نشكل فرقة وطنية رسمية ، وفي حينه اتصلنا بالفرقة القومية المصرية ، ومديرها الاستاذ زكي طليمات بغية دراسة نظام هذه الفرقة ، واقتباس مايتلائم منه وظروفنا في العراق ، وبعد ان وضعنا مسودة النظام ، تقدمنا بطلب الى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وكان وزيرها محمد حسن كبه ، الذي وافق على الطلب فورا ، وفاتح وزارة المالية لرصد تخصيصات مالية للفرقة ، وعلى ان يتم تحويل احدى دور العرض السينمائي الى صالة لعروض الفرقة المسرحية المقترحة ، وسارت كل الاجراءات بشكل مرضي الا ان الوزارة قد تغيرت ، وما اكثر ما كانت تتغير بين ليلة وضحاها ، فجاء وزير جديد الغى الموافقة السابقة وقلب للفرقة ظهر المجن))(١٥) .لربما من اسباب تراجع الحكومة عن فكرة تشكيل الفرقة القومية العراقية ، هو التباين في النظر الى اهمية المسرح من رجل سياسه الى رجل سياسة آخر ، سيما ان برنامج الحكومة الجديدة أتسم بقصر النظر ومتخلفة عن سابقتها ، فقد كانت تعتقد بعدم جدوى دعم المسرح الذي لن يكون له تأثيره المفيد القريب في ظل تسارع التطورات الحاصلة في الوعي السياسي العام ، بما فيهم رجال المسرح نفسه ، وقدرت بسبب طبيعتها المتخلفة ' انه بالامكان تأجيل موضوع دعم المسرح كمشروع الى وقت آخر ، ففي رأيها ان الاهمية يجب ان تتوجه الى الشارع المنفلت الذي يحتاج الى قبضة قمع قوية اكثر من احتياجه الى مسرح غير مضمون التوجه في الوقت الراهن .

صورة نادرة تجمع حقي الشبلي ومحمد القبنجي ويوسف عمر

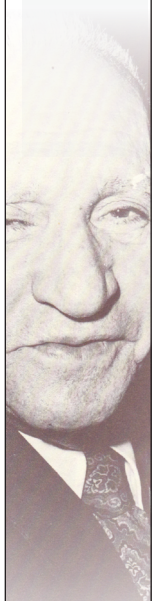

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

حقي الشبلي في فيلم (النهر)

حديث عن السينما وأشياء أخرى

انتحيت بالفنان الكبير حقي الشبلي جانبا من بلاتوه المؤسسة العامة للسينما والمسرح ـ وكان المخرج فيصل الياسري يتهيأ لتصوير اللقطات الاولى من فيلمه الجديد "النهر" ـ وسألته عن دوره في الفيلم فأجابني بتلقائية رجل خبر أمور الحياة جيدا:

. لا ادري!
ثم استدرك ليستفسر من المخرج عن مضمون المشهد الذي سيصورونه بعد لحظات، وضحك الجميع.
في البلاتوه اعد مهندس الديكور ابراهيم محيي الدين هيكلا داخليا لبيت ريفي بسيط: سرير عتيق وكرسي وجدران طينية عليها بعض الصور والاحجية الدينية مما اعتاد على تعليقها ابناء الريف فيما سبق. كان فيصل الياسري يتحرك كعادته لانجاز العمل بأقصر وقت ممكن. طاقم الفنيين من الاكسسوار الى الانارة توزعوا في مختلف اركان البلاتوه.. يضبطون كل صغيرة وكبيرة.
وتسمع صوت المخرج وهو يتحدث مع مدير التصوير نهاد علي والمصور طالب امين: "اريد للمشهد ان يؤخذ من هذه الزاوية" ويصعد على مقعد وراء الكاميرا الضخمة (يصور الفيلم بعدسة السينما سكوب)، وتضاء البروجكترات.. ضوء (فلات).. دون الاعتماد على دقة (اللايت ميتر).
كان الفنان حقي الشبلي قد خرج للتو من تحت (رحمة) الماكيير الذي لون وجهه بـ (بشرة) اخرى، ثم ارتدى (دشداشة) شعبية و (عرقجين) على الرأس. وفي انتظار المباشرة بالمثول امام الكاميرا جرى الحوار:

×استاذ حقي.. سألتك قبل قليل عن دورك في "النهر".
وبنفس صراحته المعهودة اجاب:
.مشاركتي هذه تستطيع ان تسميها (خاصة). رغم صغر الدور الذي اضطلع به الا انك تجد فيه نفسا طيبا واداء جميلا. صدقني انني سعيد بهذه المساهمة المتواضعة فقد كنت اتمنى العودة الى السينما منذ زمن طويل.

×ومتى كانت المرة الاخيرة التي وقفت فيها تحت الاضواء؟
. كان ذلك في عام ١٩٤٥ في فيلم "القاهرة . بغداد".
يضحك الفنان الكبير وهو يعقب:
"في هذا الفيلم لعبت دور الشاب (العريس) المتوقد حيوية وها انت تجدني قد اصبحت شيخا كبيرا في "النهر".
ان دوري الجديد هو دور انساني لرجل جرب الحياة بحلوها ومرها وخبرها بطولها وعرضها.

×وما علاقة الممثل سامي قفطان بك في هذا المشهد الصغير الذي يسجل عودتك الى الفن بعد انقطاع طويل؟
. سامي يلعب شخصية صالح الذي

لقطة من فلم النهر

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

يجيء لي لطلب المساعدة والمشورة حول خطأ جسيم ارتكبه انسان عزيز عليه وأدى به الى السجن؟

ينادي فيصل الياسري وقد تهيأ الجميع لتصوير اللقطة المطلوبة: "استاذ حقي.. نحن جاهزون!".

يعتذر الفنان هو ينهض ليقف امام الكاميرا.. يستمع بانتباه الى توجيهات المخرج.

رغم فارق السن وسعة التجربة الفنية بين الاثنين الا ان الشبلي ينصت كممثل ناشئ لارشادات الياسري..

"تقف هنا.. يلحق بك سامي وتتبادلان العبارات التالية عند هذا الباب".. "هكذا؟".. "هكذا".

وتجري البروفة، ويعود حقي الشبلي ليستكمل حوارنا ريثما تنتهي بعض الترتيبات الاخرى للمشهد المطلوب. معنا فنجانا قهوة.. وعن السينما مرة اخرى كان السؤال:

×استاذ حقي انت الان في (معمعة) العمل السينمائي ما رأيك بهذا الجو المشحون بالحركة؟ ماهو انطباعك الشخصي؟

. اقول لك بصراحة:

انني افضل المسرح. ليس لانني درسته او انه اختصاصي الرئيسي بل لانني اجد ان الارتباط الروحي بين الممثل والجمهور في المسرح اكثر منه في السينما. انني اشعر بالاندماج في الاداء على المسرح، اندماجا حقيقيا يحفزني لان اعمق عطائي واطوره.

ان التعامل مع الكاميرا يختلف.. العطاء هنا يحدده (زمن) تسجيل اللقطة المعينة. غير انه من باب الانصاف والحق اقول بان للسينما او للتلفزيون. باعتبارهما وسيلتين سمعية بصرية لا تتحد بجغرافية المكان . قاعدتهما الجماهيرية العريضة، تلك مسألة لا يستطيع انكارها احد. اما المسرح فانه يمتاز بـ (محدودية) انتشاره وكذلك مشاهديه في القرية او في المدينة.

×هناك ايضا علاقة مباشرة او غير مباشرة بين وسائل الاتصال هذه... اعني فيما يتعلق بتوجهاتها واهدافها الاعلامية والثقافية والتربوية.. الخ.

. بالضبط. مثلا في السينما والمسرح تجد ان هناك علاقة (تعاون) ما في الموضوعات والافكار المطروحة فكثير من المسرحيات العربية والعالمية المعروفة تحولت الى الشاشة. وهذا يعني انها تجاوزت حدود رقعتها الجغرافية عندما كانت اعمالا لجمهور المسرح.. لتخاطب جمهورا اكبر في اماكن اخرى.

ان في السينما والمسرح او التلفزيون تساهم كوسائل اتصال في اغناء التذوق الجماهيري للاعمال الفنية والادبية الراقية، وتعمل باتجاه هدف اعلامي وثقافي وتوجيهي مكرس لصالح المجموع.

ان هوية الفنان. الانسان واصالته تتجسدان بالدرجة الاولى في اخلاصه لامته وبلده ورسالته الفنية، يجب ان يتحلى الفنان بالمثابرة والتضحية مهما كلف الامر، والا يسعى الى المتاجرة بفنه مهما كانت الدوافع والاسباب وماعداه فانه سيسقط بنظر نفسه ثم جمهوره.

×نعود الى "النهر" انت ضيف شرف في الفلم.. والجمهور سيسر لمشاهدتك. هل ستتكرر التجربة ثانية؟

. لقد استجبت لطلب المؤسسة العامة للسينما والمسرح للقيام بهذا الدور القصير، استجبت لانني اعتز بهذه المؤسسة التي تحترم ثقافتنا، وقد كان لي سابقا شرف تأسيسها فلابد لي من تشجيعها والمساهمة بجهدي المتواضع في بعض انشطتها ونتاجاتها وبما يسمح به وقتي وصحتي.

تسألني هل أكرر التجربة؟ ينظر الفنان الشبلي الى جموع الشباب التي تتحرك كخلية نحل، يصمت للحظات كأنما يستعيد صورا من ماضيه الفني العريض ثم يضيف: "اذا اتيح لي المجال فسأكرر التجربة.. اريد ان اقدم نفسي الى الجمهور بدور آخر اكثر تأثيرا وفاعلية من هذا الدور العابر."

×والمسرح.. أهو ميدانك المفضل؟

. في نيتي اخراج مسرحية كبيرة في المستقبل القريب.. ستحدث ضجة!

×والتلفزيون؟

. في التلفزيون ايضا.

وأود ان اقول شيئا: ان غيابي عن الجمهور وعن التواصل به عبر الانشطة الفنية المختلفة لا يعني انقطاعي عن العمل الفني.

لقد اتسمت رحلتي مع الفن باستمراريتها وتواصلها منذ ١٩٢٧.. اي مذ كنت طالبا وحتى يومنا هذا. لقد ساهمت بتأسيس معهد الفنون الجميلة عام ١٩٤٠، وقمت بانشاء اول فرقة تمثيلية في العراق وخلال هذه الحقبة الطويلة لم اك بمعزل عن اي نشاط فني او ثقافي.

×هل لك من كلمة اخيرة توجهها لفناني البلد؟

. ان هوية الفنان. الانسان واصالته تتجسدان بالدرجة الاولى في اخلاصه لامته وبلده ورسالته الفنية، يجب ان يتحلى الفنان بالمثابرة والتضحية مهما كلف الامر، والا يسعى الى المتاجرة بفنه مهما كانت الدوافع والاسباب وعداه فانه سيسقط بنظر نفسه ثم جمهوره. على الفنان ان يبتعد عن آفة الغرور، فمهما كبر الفنان وتعددت تجاربه الا انه يظل بحاجة الى المتابعة والاطلاع والاستفادة من الاخرين. ان آفاق المعرفة لا حدود لها.. هذا ما تعلمته من تجاربي، وبدون المعرفة المتواصلة ينتهي عطاء الفنان.

"استاذ حقي.. تصوير!" وينهض الفنان مستأذنا مرة ثانية ليقف داخل ديكور البيت الريفي المضاء بشدة.

يستمع من جديد لتوجيهات المخرج. "اكشن..سنصور". وانسحب بهدوء من البلاتوه.

عن مجلة الاذاعة والتلفزيون
تموز ١٩٧٧

استاذي حقي الشبلي

سامي عبدالحميد

منذ ان بدأ شغفي بفن المسرح كنت اتمنى ان التقي الاستاذ حقي الشبلي، ومنذ ان ازداد شغفي بذلك الفن اخذت اتطلع الى التتلمذ على يده الكريمة، ومنذ ان شاهدت نتاجات فرع التمثيل بمعهد الفنون الجميلة او اخر الاربعينيات، والتي كانت من اخراجه صممت على ان انتمي الى ذلك الفرع بعد ان اقتنعت ان معهد الفنون وفروع التمثيل بادارة الشبلي المركز الفني الوحيد في البلاد، في ذلك الوقت حيث يمكن لمحبي الفن ان يتلقوا فيه دروسهم ويصقلوا مواهبهم ويعطوا اقيمة لفنهم.

وعندما التحقت في المعهد عام ١٩٥٠- ١٩٥١ لم يكن الاستاذ حقي هناك، اذ كان قد نقل لمهام التفتيش بوزارة المعارف.. ولكني كنت اسمع من زملائي الذين سبقوني الى المعهد عن اسلوبه في تعليم فن المسرح وتدريب الممثل وسمعت عن مقدار حبه لفنه والتزامه برفعته.

كان الجميع يهاب الاستاذ الشبلي ويكبر فيه روح التضحية والاخلاص، وعاد الاستاذ حقي الى مكانه الطبيعي في المعهد، وجلسنا على مقاعد الدراسة امامه، وتأكد لنا ما سمعناه عنه من تفان وتكريس. كان المعهد عالمه الخاص والعام، فقد كان يقضي معظم اوقات يومه هناك من الصباح الباكر وحتى الساعات المتأخرة من الليل، كان يدرس اغلب المواد الفنية، نظريا وعمليا وقد اعتمد على موضوعات ترجمها وجلبها معه من باريس، حيث تلقى التدريب الفني. وكان يقضي وقتا لاحدود له في دروس فن التمثيل العملي، كان يدقق في كل صغيرة وكبيرة في الاداء والتشخيص، في الايماءة والصوت، في الحركة والالقاء في التعبير الخارجي والمعاناة الداخلية.

كانت له تفسيراته الخاصة للمواقف والشخوص، كان لايرضى الاّ بالكمال ولذلك لم يكن يمر مرورا سريعا على المشاهد التي يتدرب عليها الطلبة واذا ماعجز اي منا عن اداء ما يطلبه كان يبادر هو ويعتلي خشبة المسرح يمثل الدور فيثير دهشتنا واعجابنا.

تعلمنا من حقي الشبلي الكثير، ومن اهم ما تعلمناه الضبط والانضباط الذي يقود الى النجاح، تعلمنا الحركة الرشيقة المعبرة والالقاء المعبر الواضح، وعندما نستعرض اليوم اولئك الفنانين الذين تخرجوا على يديه، ممن واصل العمل الفني نجدهم من المبرزين في فنون التمثيل والاخراج، ونجد اداءهم قد طبع بطابعه، لا يستطيعون الابتعاد عنه بسهولة.

عندما عملت معه في ادارة قسم المسرح في مصلحة السينما والمسرح، وهو مدير عام لها، كان ما يعجبني فيه، حرصه الشديد على ان يضع تلك المؤسسة الفنية في مكانها اللائق، واذا كان قد منحني الثقة التامة في انتاج المسرحيات، قد كرس جهده لتكون فرقة للفنون الشعبية، وكنا نختلف احيانا في بعض الامور الفنية، ولكن لم تبدر منه عبارة تجريح او تنديد.

كنا نطالبه دوما بأن يعاود نشاطه المسرحي باخراج احدى المسرحيات، وكان من جملة احلامه ان يخرج مسرحية (سمير اميس) لاحمد رامي، ولكن الذي يخشاه الا يخرج العمل بالمستوى اللائق الذي يرضي الجميع، كان يعتقد ان المسرح عمل خطير وحرام التفريط به او الاساءة اليه.

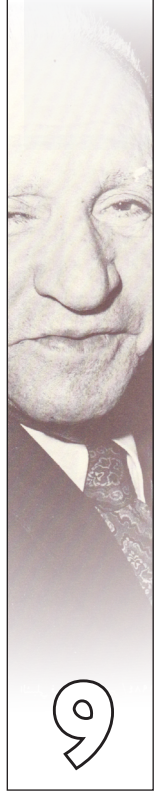

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

فرقة حقي الشبلي في الصحافة المصرية

نشرت مجلة الكواكب القاهرية في عددها المرقم ٦١ الصادر يوم الاثنين ٢٢ آيار عام ١٩٣٣ الخبر التالي:

-بمناسبة اقفال الصالات والاوتيلات في ١٠ محرم الحرام اتفق الاستاذ حقي الشبلي مع امير افندي المصري على العمل معا وافتتحوا برواية الحاكم بأمر الله للاستاذ ابراهيم رمزي في مسرح اوتيل الجواهري بعد ادخال كثير من الاصلاحات والتعديلات على بنائه.

ونشرت المجلة نفسها في عددها المرقم ٧١ الصادر يوم الاثنين ٣١ تموز عام ١٩٣٣ الخبر التالي:

ناصر جرجيس

-جاءنا من العراق ان فرقة الاستاذ حقي الشبلي سافرت الى كركوك واحيت ست عشرة حفلة مثلت فيها بعض الروايات القيمة وافتتحها برواية (الحاكم بأمر الله) وقد كان الاقبال عليها شديدا، لاسيما وقد كان النجاح والتشجيع رائدها من الجميع، وقد سافرت الفرقة الى لواء السليمانية وافتتحت حفلاتها على مسرح حديقة البلدية برواية (عظمة الملوك) وقد كان الاقبال كبيرا.

ونشرت مجلة الصباح القاهرية في عددها المرقم ٣٨٦ الصادر يوم ١٦ شباط عام ١٩٣٤ الخبر التالي:

مثلت في اول الشهر المنصرم فرقة الثانوية الشرقية رواية الاستعباد على مسرح الثانوية المركزية وقد ابدع التمثيل حضرتا الاديبين عبدالحميد افندي الدروبي وادور افندي يوسف ونالا الاستحسان والاعجاب.

اما مخرج الرواية فهو الاستاذ حقي افندي الشبلي بطل المسرح العراقي.

ونشرت المجلة نفسها في عددها المرقم ٣٩٣ الصادر يوم ٦ نيسان عام ١٩٣٤ الخبر التالي:

-اقامت فرقة الشبلي في الاسبوع الماضي حفلة فنية على مسرح الثانوية المركزية لمنفعة احدى الجمعيات الخيرية مثلت فيها رواية (الحاكم بامر الله) وقام الاستاذ الشبلي بدور (الحاكم) وعبدالله العزاوي بدور (حسن) وابراهيم يونس بدور (ابن الدواس) وعبدالحميد البدوي بدور (الفضل) واجاد كل من عبداللطيف- ويوسف نقاش ونديم محمد وعبدالهادي علي وقامت بدور (ست الملوك) الانسة مارسيل.

مراسلكم.

حقي الشبلي والزهاوي

القى الشاعر جميل صدقي الزهاوي قصيدة في حفل لفرقة حقي الشبلي اقيم ليلة ١٥ كانون الاول عام ١٩٣٤ وهذه بعض من ابياتها.

عظيم، (على حقي) لنفسي المعول
وليس كحقي في العراق ممثل
ارى غير حقي يشغل العين وحدها
اذا رام تمثيلا وللروح يهمل
ولكن حقي للعيون وللنهى
وللسمع والروح الشجية يشغل
وانك ياحقي وان كنت اخرا
فانت على رغم الحداثة اول
لقد كان في مسرح الثقافة ثغرة
ولكن حقي سدها فهو مفضل
اليك لارواح الجماعات حاجة
فارسل الى الارواح ما انت مرسل

حقي الشبلي والفرق المسرحية المصرية

ومن خلال مشاهدة حقي الشبلي للفرق المسرحية المصرية والعربية الاخرى التي كانت تحضر الى بغداد وتقدم عروضها، وكان الشبلي يبهر وهو يتابع الممثل يوسف وهبي والممثل عزيز عيد وجورج ابيض وعلي الكسار وفاطمة رشدي وهم يمثلون على خشبة المسرح ويحبسون انفاس الجمهور بحركاتهم واصواتهم الجهورية وملابسهم الغريبة.

وكان حقي الشبلي يتوق لرواية الفنان الكبير نجيب الريحاني لكنه لم يحضر الى بغداد مع انه عراقي الاصل ومن مدينة الموصل.

الشبلي وعروض رواياته

وتعالت عروض روايات حقي الشبلي حيث كان يؤجر دور السينما وفي مواد بدائية ومناظر بسيطة كان يرسمها الفنان فائق حسن ويضحي بالاجور رغم الخسارة، وكان يدفع لكل ليلة ٦٠ أو ٦٥ روبية وبالرغ من كل ذلك فكان الجمهور العراقي يشجع هذه الفرقة التمثيلية.

مصادر الانارة

وكانت انارة التمثيل في بغداد على الكهرباء اما في بعض المحافظات ومدنها فكانت فرقة حقي الشبلي تشعل (الفوانيس) و(اللوكسات) وهي المصادر الوحيدة التي تعرض الروايات في جولاتها.

الزهاوي ورواية الاستعباد

ان القصيدة التي القاها الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي في حفل فرقة الثانوية الشرقية هي رواية الاستعباد والقيت في ليلة ١٥ كانون الاول عام ١٩٣٤.

جهد متواصل

وبعد هذا الجهد المتواصل يكون بالتأكيد اسم حقي الشبلي نجما متألقا وفيا لفنه، حتى شاهده الاستاذ سامي شوكت مدير معارف بغداد وهو يمثل في مسرحية (الهاوية) فأعجب به واقترح عليه ببعثة دراسة الى باريس. ومما قاله للشبلي (وكل فن لاينسى هو فن ومسرحيتكم هذه كانت اجتماعية وجعلتني افكر بها وانا في نيتي ان اعمل لك بعثة الى باريس)..

هذا ماقاله الاستاذ سامي شوكت مدير المعارف وكان هذا في وزارة عبدالحسين الجلبي.

حقي الشبلي وفرقته المسرحية يتوسطهم الممثل العربي بشارة واكيم

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

ذاكرة وبورتريه . . حقي الشبلي وأسئلة مسرحية قديمة

عـدنـان منشد

حقي الشبلي في شبابه

معظم جيل الريادة المسرحية، هم تلامذة الاستاذ المسرحي الاول حقي الشبلي الذي ولد في بواكير القرن العشرين وعمل في فتوته الاولى مع الفرق التمثيلية التركية والشامية والمصرية في اوقات مختلفة من بدايته الفنية، قبل ان يستقيم عوده وتنضج مواهبه الفنية والجمالية والادارية في فرقة خالص الملا حمادي للتمثيل عام ١٩٢١، وفرق مسرحية اخرى ليتفرغ بعدئذ الى تلامذته المتعددين من جيل الريادة المسرحية في العراق وهم من مواليد ما بعد الحقبة العشرينية، ومنهم جعفر السعدي تولد عام ١٩٢١ وابراهيم جلال وجاسم العبودي واسعد عبدالرزاق وبهنام ميخائيل مواليد ١٩٢٣ ويوسف العاني وبدري حسون فريد مواليد ١٩٢٧ وسامي عبدالحميد ١٩٢٨ فضلا عن اجيال ريادية متعاقبة في المسرح العراقي امثال جعفر علي ١٩٣٢ وسعدون العبيدي ١٩٣٥ وعزيز عبدالصاحب ١٩٣٧ وغير هؤلاء الكثيرين الذين لا تسعفنا الذاكرة حقا بذكر مواليدهم الحقيقية اي بعد قرابة عشر سنين ونصف من افتتاحه لقسم المسرح في معهد الفنون الجميلة، بقيادة الشريف محيي الدين، العميد الاول للمعهد وبمرافقة فائق حسن وجواد سليم، اللذين نهضا بقسمي الرسم والنحت قبل عودة الشبلي من دراسته الاكاديمية في باريس.

وفي الاربعينيات حيث بلغ حقي الشبلي ارقى نوازعه الفنية والاكاديمية في المشهد الثقافي العراقي، والحياة اليومية للمعترك المسرحي، وسط الحركات الشعبية وداخل مؤسسات الدولة، في وقت كانت الضرورة الابداعية والفنية تؤسس فعلها الابداعي والجمالي والتداولي كانت السلطة الملكية قبل ثورة ١٩٥٨ بالقياس مع السلطات المتعاقبة الاخرى، شبه غائبة عن المشهد المسرحي والجماهيري الذي تطامن مع حركات التحرر الوطني في بلدان اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، ضمن الصيحات المألوفة للمعسكر الاشتراكي السابق، فكان المسرحيون العراقيون وقتذاك يعملون ضمن اهواء المثقف المؤدلج بلافتة اليسار العراقي على الرغم من مخاطرة الفعل السياسي حيث الثقافة والسياسة في طريقين مختلفين احدهما طريق الكارثة.

لم يكن حقي الشبلي متمردا على السلطة الملكية قبل عام ١٩٥٨، بل كان رمزا من رموزها المعلنة شأن كل فنان عصامي كبير ولم تكن السلطة المذكورة بحاجة الى محاباته او استرضائه كما كانت تفعل مع الشاعر الجواهري المتمرد بطبيعته على سلطة الدولة الملكية التي كانت تسترضيه حينا وحينا تهاجيه، وهي بهذا الفعل تعطيه ثقلا يعادل ثقلها، فكان هو ممتلئا بوجوده وممتلئا بها ايضا. على العكس تماما من الاستاذ الشبلي الذي كان ملكيا اكثر من الملك العراقي الشاب فيصل الثاني مع مطلع خمسينيات القرن الماضي. ولنا ان نتذكر واقعة عزل الفنان ابراهيم جلال من عمادة معهد الفنون الجميلة وطرد الفنان يوسف العاني من المعهد المذكور بجريرة التستر على طالب سياسي لم يؤد فرض الامتحان النهائي حتى وان كان معتقلا في اقبية السجون الملكية. كل ذلك يتم بفعل الشبلي ورضا الاخرين واكابرهم الذي لا يخلو من ازدواجية كازدواجية الشاعر الجواهري التي مر ذكرها الطبيعة الملتبسة في سلوك حقي الشبلي ليست مقتصرة عليه بالتأكيد . انها طبيعة شائعة في المشهد الثقافي والفني هذه الايام الى حد انها اصبحت مقبولة لا عن رضا حتى في صحافتنا اليومية واحسب انها وليدة مفارقة على شيء من التعقيد على الرغم من ان كل المسرحيين العراقيين يعترفون بأحقية هذا الفنان في الريادة والتأسيس وجلهم من حمل صورة مشوشة عن فتوحاته المسرحية قبل الانهيارات الكبرى التي نعيشها اليوم. ولكن جيل التلامذة ممن تربوا على يدي حقي الشبلي امثال جعفر السعدي وابراهيم جلال وبهنام ميخائيل وسامي عبدالحميد وبدري حسون فريد، هم من صنعوا الريادة الحقة في منصاتنا المسرحية منذ حصاد الحرب العالمية الثانية، وعلى امتداد اكثر من نصف قرن من التاريخ الفني المعاصر،اللافت ايضا، في التفصيل الذي عرضت له، هو ان هؤلاء قدموا انفسهم ضمن شواغل وتضحيات على مذبح الحلم بالتغيير الجذري ولقد قاموا بذلك بحماس وبمحض اختيارهم.

شخصيا لم التق بالفنان الشبلي يوما ولكنني كنت اشاهده عن بعد خصوصا عندما نصب نقيبا اول للفنانين العراقيين في منتصف السبعينيات فكان وللحق اشبه برجال الدبلوماسية او سفراء وزارة الخارجية العراقية منه كرجل فنان، لا انسى ما حييت سيارة المرسيدس البيضاء الفارهة، بمعية السائق الشخصي "الشوفير" ورجل الحراسة الوحيد فكان يدلف محلات شارع السعدون او المكاتب التجارية الخاصة باصدقائه ومعارفه ومن دون صفة النقيب بل بصفة حقي الشبلي وحسب.

حدثني سامي عبدالحميد وعقيل مهدي ذات مرة عنه بانه رجل تربوي صارم اكثر مما هو فنان مسرحي كان يعتمد على مشهد او مشهدين من نصوص المسرح العالمي موظفا الفعل النسقي لهذا المشهد او ذاك فضلا عن التفسير النسقي والابعاد النسقية او الدلالية النسقية في النص النسقي او انساق التمثيل.

قد يلح الشبلي في هذا الخطاب في محاكمة الذات التي تربت على القواعد الكلاسيكية الفرنسية في التمثيل منذ ان تدرب عليها في باريس مطلع الاربعينيات. وقبل ذلك رغبته في الجنوح بين السماء والارض بين الله والشيطان وانتصاره للشيطان عن عناد مألوف لدى المتمرد، الذي يضيق اذ تبرد واحتدامه اذ يتطامن خصوصا بعد تجربته التمثيلية العريضة مع الفرق العربية والاجنبية وفي هذا الخطاب ايضا، يحدد الشبلي مفهوم رجل المسرح وفق المفهوم الممتد منذ ارسطو حيث فاعليته في الجوهر لا تسعى كاهداف عملية ذات صلة بطريقة قسطنطين ستانسلافسكي او منهج ما يرهولد في الفعل الاجرائي والجسدي "البايو ميكانيك" او ملحمية بريتولد بريشت في التغريب المسرحي وحتى المواقف النقدية والاكاديمية التي ارادت ان تثبت رأيا سلبيا من هذا الرائد الكبير، حيث ذهبت معظمها بإسم الدرس الاكاديمي الى الشكل والصنعة فاتهمته بالمباشرة والتقريرية وعدم العناية بتجويد الصياغة الفنية غاضة الطرف عن علة اكثر واعمق خطورة لعل علاقة المسرح بالانسان وعلاقته بالوجود احد اوجهها.

حقي الشبلي اخيرا مع اطراف من مشهد الشارع التي نسبته وانتسبت اليه. لم يكن متوافقا او متصالحا معها الا حين تعابثه سلطة الدولة ولكنه حين تسترضيه ويستجيب يصبح موضع طعن واتهام ولأنه ليس الجواهري وليس على شاكلته تراه يتغذى من هذا الاتهام ويزداد حضورا في مواجهة رهط اعدائه الكثيرين. في حين يرى اخرون ان السبب كامن في هيمنة المسرح الحديث بفعل تلامذة الشبلي الافذاذ على مدى خمسة وسبعين عاما. هذه الهيمنة هي التي همشت شواغل هذا الاستاذ جانبا.

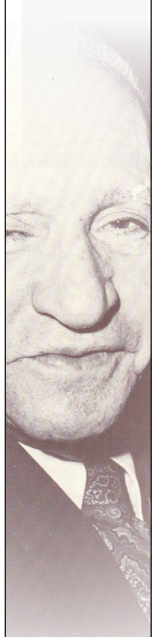

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

الرائد والرمز: (حقي الشبلي)

يوسف العاني

قبل عشرين عاماً كان هناك حديث عنه.. اعيده اليوم وفاء لصاحبه: حقي الشبلي.. لا ازيد عليه الا احساساً بأهمية ان يتعرف على ما ورد بالحديث من اشارات تقود الى دلالات ومفاتيح لأهمية وقيمة فنان بنى وأسس وشق درب مسرح العراق المثقف..

××××

في يوم الاربعاء ٢٧/مايس/١٩٨٥.. وبمناسبة احتفالنا بيوم المسرح العالمي الرابع والعشرين.. كنا في انتظاره، فقد اعتاد الحضور مبكرا بعض الشيء، أزف موعد بدء الاحتفال لكنه لم يأت.. استفسر مني عريف الحفل عن موعد الافتتاح.. قلت لننتظر قليلا لابد من مجيء الاستاذ حقي الشبلي.. قال لي الأخ احمد المفرجي هذا صحيح، ذهب.. كان حضوره ليس مسألة رسمية او تقليدية، ابداً، كنت أحس ان حضوره يعني حضور تاريخ كامل، ومشاركته اغناء واكتمال للجو المسرحي الذي يجب ان يكون..

دخل الاستاذ حقي بخطوات ثقيلة ويتكيء على تلميذه –اسعد عبدالرزاق– نهضنا كلنا، ومن يستطيع الا ينهض حين يحضر الاستاذ والمربي والرائد.. اعتذر بأدب جم عن التأخير، هذا شأنه دائماً لايرضى الا بضبط الموعد والالتزام به حرفياً..

بدأ الاحتفال.. وكان يرمق الجميع، الذين تخطوا سن الشباب، او الذين كانوا يمرحون بحيوية السنوات العشرين.. كان يلتفت الى الجميع، ويتملاهم بحنو، عن بعد وعن قرب، ويسألني عن فلان وفلانة وفلان: كان تعبا لكنه فرح فرح الطفولة الغامرة.. وهذا شأنه دائماً حين يضمه لقاء مع طلبته وطلبة طلبته ومع الذين عرفهم او الذين لم يعرفهم.. فما دام هناك موقع مسرح فالذين حضروا فيه هم منه دون شك.. اعتذر مني عن المشاركة في تقديم الجوائز لانه لا يستطيع المشي وصعود درجات سلم المسرح..

دعني اتفرج فقط واستمع فقط!

هكذا قال..

ولم نشأ ان نتعبه..

وانتهى الاحتفال وكان يبدو سعيدا سيما حين اعتلى المسرح شباب بعمر الزهور لينالوا جوائز التقييم التي استحقوها بجدارة..

قمت معه.. اسير بجانبه وانا امسك بذراعه.. قال:

-يوسف

-نعم

-وصلتكم الساعة؟

-نعم وصلت وألف شكر

((كان قد اهدى فرقة المسرح الفني الحديث ساعة جدارية))

-تشتغل؟

-طبعا

-الحمدلله.. الهم ان تكون ساعة مضبوطة.. ما قيمة الساعة ان لم تشتغل مضبوطة

-مضبوطة بالثواني

-عظيم.. انني يا يوسف اشعر وكأنني اسير ك(عقارب) الساعة..

-انت دائما هكذا.. دقيق وحريص على الدقة والامانة.

-الان انا احسب الساعات فقط..!!

لم استطع ان اخفي ردود فعلي عن هذه الكلمات المؤلمة بالنسبة لي، فقلت على الفور..

-ستظل تحسب الساعات والايام والشهور والسنين..

-لا.. هذا كثير.

وعدت اداعبه بكلمات اضحكته، وراح يضرب على ظهري..

كافي.. كافي.. الضحك يتعبني، لكنه يؤنسني سيما نكاتك يا يوسف.. ساذهب، لا استطيع مشاهدة المسرحية، اعتذر لي من قاسم..

-بسيطة استاذ، المهم ان تذهب وترتاح.. شكرا، مع السلامة..

-مع السلامة

وفجأة التفت الي ليقول بدعابة:

-ديروا بالكم على الساعة!! ضحكنا واشرنا له مودعين.. لكن مسحة من الم خيمت على قلوبنا لعدة ايام كنا خلالها نسأل عنه.. ليقال لنا انه بخير..

بعدها جاءنا خبر دخوله المستشفى وانه فاقد الوعي.. لكننا لم نكن نريد ان نصدق حتى عند رؤيتنا له، كانت الرؤية بلا احساس بها..!

ثم تحسنت حالته ليفتح عينيه ويتعرف على زائريه..كان ينظر اليهم ويحس بوجودهم دون أن تكون له القدرة على الكلام معهم..!

بالجسامة المصيبة..

حقي الشبلي صاحب الكلام المعسول والحديث الجميل والذي لاتستطيع الا ان تستمع اليه بملء جوارحك، تجده حبيس الكلام، ينظر اليك بعينين دامعتين ويده تتحرك لتقول لك ماتريد.. كيف؟ ذلك الصوت المميز عندنا جميعا منذ اكثر من خمسة وثلاثين عاماً.. نعرفه من بين مئات الاصوات والحناجر، فلطالما ردد عشرات المقاطع المسرحية امامنا ونحن نستمع اليه بشغف لتصلنا كلمات المقطع كلمة كلمة وحرفا حرفا.. ولطالما صرخ منفعلاً حين يتأخر طالب عن الحضور او ممثل عن الموعد او ينسى اخر ما عليه من واجب.. او.. او.. كان الصوت خنجراً في صدر يوليوس قيصر ونسمات عذبة تترقرق بين شفاه (سيرانودي برجراك) وآهات في صدر (ارمان).. واحلاما في عيون (شهريار).. ولطالما تعالى الصوت غناء في حداء يحمل صدى الصحراء في ركب ليلى العامرية، ومناجاة المجد الافل والحب الذي مات قبل ان يموت انطونيو!

ولطالما كان الصوت طرباً في غناء عراقي اصيل، مقام الحكيمي والصبا محتويا كل السلالم الموسيقية ومصححا غناء آخرين لايجيدون غير النغم الحلو الذي يغيب مع الريح..

كبير صدى ذلك الصوت وواسع مداه وكثيرة منابعه عبر سنوات طويلة لم يكن يضم صاحبه موقع الا وتعالى مجلجلا او مقهقها او حانيا.. اليوم يحبس الصوت ويختنق في صدر ضم انقى المشاعر واحلاها، وحمل اطيب قلب احتضن الأحبة اباً وصديقاً وأخاً وأستاذاً..

اليوم لا صوت يتعالى.. الاشارة هي التي تعبر، والدموع هي التي تقول كل شيء.. فهل ضاع الصوت في متاهات المرض اللعين؟

الساعة الواحدة من يوم الخميس ٢٠ حزيران/١٩٨٥.. سكت القلب الكبير وجمدت اليد التي اعتادت اصابعها ان تتحرك حتى في حالات الصمت والسكون، وانطفأت تلك الجذوة الساطعة واطبقت العينان لتحتفظا في قرارتيهما بآلاف الصور والمشاهد وأكداس من الذكريات لاتحصى.. وتاريخ زاه من المجد والتألق والكفاح المرير..

في ذلك اليوم كانت الافئدة تختنق بالخبر واسلاك التلفون تتناقل النبأ بشهقة مرة! وحين التقت الجموع.. كان حقي الشبلي بين عائلته الكبيرة، وجوه تألفها، واخرى انزوت في اماكنها وابتعدت عن الحياة المسرحية فترة طويلة.. لكن ذلك لم يعزلها عن حقي الشبلي الاستاذ والرائد والاب .. جاء الجميع ليلتقوا في موكب الجلال لرجل جمع كل هذه الوجوه.. ووجوه اخرى لم يصلها النبأ بعد ..تمثلت الاستاذ حقي الشبلي واقفاً بين هذه الجموع مبتسماً ليقول:(هاكم أبنائي)..انهم أسرتي الكبيرة، فهل هناك أثمن واعرق واحلى من هذه الاسرة ؟ اكثر من مرة كان يقول :(اولئك ابنائي)

ويشير الى كل العاملين في المسرح ممن تتلمذوا على يديه ومن الذين لم ينالوا شرف تلك التلمذة، لكنهم اخذوا عن تلامذته او الذين تأثروا به او بهم عن بعد او قرب..

قال لي ونحن في القطار القادم من تركيا عام ١٩٥٠.. لقد عزمت على الزواج.. وقدم لي (كيك) صنعته خطيبته.. ثم اردف يقول: هل سأستطيع هجر المسرح والمعهد –معهد الفنون الجميلة– والمجموعة الكبيرة لطلبتي واتفرغ للحياة الزوجية؟هز رأسه وسكت ولم ارد عليه، فقد كنت اشعر آنذاك انني غير مخول بأبداء الرأي في امر كهذا..

مرت السنون وحقي الشبلي يعيش حياة ارتبطت به وارتبط بها.. كانت صيغة خاصة متميزة هي جزء منه..

يوم كان في معهد الفنون الجميلة، ويوم تفرغ للمسرح المدرسي والنشاط الفني مفتشاً.. او مديرا عاما للسينما والمسرح.. كان يتنقل من مدينة لمدينة ومن مدرسة لاخرى ايام في البصرة واخرى في السليمانية ومرة ثالثة في الرمادي، واستمرت سياحته خارج القطر في بلدان عربية واوربية.. انه عصفور ينتقل من غصن الى غصن، ومن شجرة لاخرى، وفي كل مكان له اصحاب واصدقاء واحباء كثر.. ترى هل لهذا العصفور الفنان وقت او قدرة في ان يستقر في دار تتطلب الالتزامات والارتباطات القاسية بالنسبة لرحالة لا يقر له قرار؟

كان يضحك ويقول: الحمدلله انا بين اسرة لا يجمعني بها نسب غير الفن!

قبل ان يكون نقيبا للفنانين وفي بداية الخمسينيات، كنا مجموعة من الشباب نحمل افكارنا في الفن والحياة وكان علينا ان نعمل وفق تصورنا هذا، وهذا التصور كان يتناقض مع تصور استاذنا حقي الشبلي.. وكان هو واحداً من الذين يجيزون النصوص المسرحية.. آنذاك كنا طلابا في المعهد واعضاء في فرقة المسرح الحديث..

كان يرفض هذا النص ويجيز ذاك.. وهو في ذلك الموقف ينطلق باعتباره مسؤولاً اولاً واخيرا عن الحركة المسرحية وعن المسرح..

اذن نحن ضمن تلك المسؤولية، وحسابه لنا كان من صيغة تلك المسؤولية، وحين يخالفنا فانه وحسب تقديره، كان يعلمنا..

كيف عرفت هذه الحقيقة؟

مرة اجاز لنا نصاً مسرحياً، وكان احد اعضاء اللجنة موظفاً في وزارة الشؤون الاجتماعية.. رفض ذلك النص المسرحي الذي اجازه الاستاذ حقي الشبلي.. اتدرون ماذا حدث؟

لقد انتفض حقي الشبلي وقال: (نحن نعرف المسرح)، قال ذلك باعتباره هو منا ونحن منه، وكل غريب اخر لا مكان له بيننا، ولا حق له في اتخاذ موقف مخالف لموقفنا.. وهكذا وقف معنا بحماس فاق موقفنا!

كان يشعر بتلك المسؤولية لا بالنسبة للمسرح فحسب.. وانما بالنسبة للحركة الفنية كلها.. انه المعلم والمرشد.. وهكذا كان نقيباً للفنانين قبل ان يتحمل المسؤولية بالصيغة الرسمية..

لم اجد في حياتي الفنية من يقدر المسؤولية، كما يقدرها هو ويلتزم بها.. حضوره دائم في كل حفل فني، وموقعه في المقدمة وبين الفنانين.. كان يجلس وسطهم يستمع اليهم ويشاركهم عملهم وفق تصوره وتقديره.. وفوق هذا كان يشاركهم فرحهم ويشاطرهم مناسباتهم كلها ويتفقدهم دائماً..

اليوم يقف الجميع حوله جاءوا وفاء لدين كبير في اعناقهم.. يكفي انهم اجتمعوا كلهم مرة واحدة وفي يوم واحد حول انسان واحد.. هو حقي الشبلي! وحين احتضنه تراب بغداد، صار، كما كان جزءاً من هذا التراب الشريف المقدس اصالة وعراقة وحباً...

كنا نردد بصوت واحد من اعماق النفس دون ان ينبس احد منا ببنت شفة.. كان الصوت يتردد في الاعماق كلمات نقية مخلصة:

لقد ضممناك في اجفاننا، واحتضناك في قلوبنا ونفوسنا..

استاذاً ورائداً واباً وأخاً وصديقاً.. وستظل كذلك اليوم وغداً والى الابد، فوداعاً لك ايها الرائد والرمز..

قلنا هذا القول قبل اكثر من عشرين عاماً..

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

ما ذكر المسرح أو السينما.. أو أي فن من الفنون الجميلة الأخرى في العراق إلا واقترن به اسم عميد المسرح العراقي الأستاذ حقي الشبلي.. وذكر فضله والجهود القيمة التي بذلها ويبذلها في سبيل إنعاش وتنمية هذه الفنون ورفعها الى مكانة سامية تتفق وما لهذه الفنون من أثر عظيم في توجيه الأمة وإرشادها الى ما فيه الرقي والحضارة الحقة.

واليوم، وقد برز اسم الأستاذ الشبلي كواحد من روادِ المسرح في العراق.. يحق لنا أن نوجه لعميد المسرح العراقي أسئلة تختلف اختلافاً كبيراً عما سئل الفنان الكبير من قبل بعض محرري الصحف العراقية ومراسلي صحف البلاد العربية الشقيقة.. لأنه قد مل أسئلتهم التي لم تف بالغرض المرجو... منها (ما هو الاسم الحقيقي) و (كم تبلغ من العمر) و (أين تسكن) وما شابه ذلك... وكما ترى – قارئي الكريم وقارئتي العزيزة – إنها أسئلة تافهة.

حقي الشبلي: ارحموا الجمهور.. إن الفن العراقي مات منذ زمن طويل!!

اتصلت به تلفونياً، وأبلغته رغبة (الدنيا) .. فضحك وقال (ما دامت الدنيا لا الآخرة فأنا مستعد).. ودعاني الى الحضور في موعد اتفقنا عليه، في معهد الفنون الجميلة حيث يشغل الأستاذ الشبلي وظيفة معاون عميد المعهد.

وهناك حيث الازدحام الشديد على باب مكتبه.. وحيث بداية السنة الدراسية في هذا المعهد.. وعملية التسجيل للطلاب والطالبات الجدد.. رحب بي عميد المسرح العراقي رغم عمله المتعب.. وبعد استراحة قصيرة تخللتها بعض النكات الطريفة من الأستاذ الشبلي.... كان سؤالي الأول:

ما سبب انعدام المسرح العراقي في يومنا هذا وهل هناك أمل في عودة الحركة المسرحية؟

–للإجابة على هذا السؤال لا بد لي من أن أعود بذاكرتي القهقرى قبل سفري الى باريس للدراسة حيث كان المسرح العراقي ينبض بنشاطه وإنتاجه رغم النقص المادي الذي كان يعانيه في ذلك الوقت، فقد كنا نصرف على المسرح من جيوبنا دون معونة أحد، لا نبالي بربح أو خسارة.. وإنما هدفنا خدمة الفن في العراق والبلاد العربية.. كما أن نشاط المسرح قد ظهر جلياً في ذلك الوقت ليس بالنسبة للفرق الوطنية فحسب وإنما زيارة الفرق الأجنبية والفرق المصرية للعراق قد زادت من النشاط والوعي الفني عند الجمهور، ويعود انصراف الجمهور والمسؤولين عن المسرح العراقي لأسباب لا لسبب واحد، ويأتي في المقدمة عدم تفهم الروح الفنية الأصيلة التي ترتكز قبل كل شيء على التضحية والإيثار ونكران الذات وعلى الأخص في العمل المجرد عن كل غرض آخر مهما كانت الظروف وتقلباتها، والوعي الفني إن عد سبباً مهماً لنهضة المسرح... إلا أن ذلك لا تأتي ثماره ما لم يتوجه فهم عميق للروح الفنية، ويجب بعد هذا أن نسرد الأسباب التقليدية الأخرى، كافتقار المسرح العراقي في الحال الحاضرة الى التشجيع المادي والمعنوي والى عدم اكتمال العناصر الفنية وخاصة منها العناصر النسائية المثقفة، الى جانب عدم وجود مسرح دائم مجهز بالوسائل الفنية والأجهزة الكاملة لكي يمكن العمل عليه بصورة دائمية، وإني رغم كل ذلك متفائل بالنجاح.. متفائل بعودة المسرح العراقي الى مكانته السابقة بدليل استمراري على الكفاح في سبيل إعداد فنانين مثقفين يقدسون رسالتهم السامية، وإعداد هذا النوع من الجيل قد لا نلمس نتائجه في الحال، إذ لا بد لهؤلاء من أن يتبلوروا ويمارسوا ويصطدموا بصخور التجارب القاسية حتى تحدث هنالك ثورة فنية تهدم لتبني ..وتبني لترتفع من جديد ليظهر على الملأ ما في هذا البناء من فوائد كبيرة على المجتمع، والله خير عون للجميع.

الكل يعرف إن دراستكم في باريس قد اقتصرت على الفن المسرحي فلماذا لم تظهروا على المسرح ولو مرة واحدة حتى الآن بعد عودتكم من باريس؟

–لقد ظهرت على المسرح كثيراً في روايات متنوعة قبل سفري الى باريس كما هو معلوم أما الآن فاني أعتقد أن مكاني الصحيح هو الوقوف وراء الكواليس، وهو الموقف الذي يتحمل صاحبه أكبر قدر من المسؤولية، وإليه يناط أمر التوجيه والإرشاد والإدارة والإخراج الفني ومع ذلك فاني لا أتردد في الوقوف على المسرح ثانية إذا اقتضت الظروف في المستقبل إن شاء الله، فعمر الفنان وسعادته في حياته أن يبدأ وينتهي على المسرح وإن يواجه الجمهور الذي أحبه وأخلص من أجله.

ما سبب ابتعادكم عن الحركة السينمائية التي ظهرت أخيراً في بغداد وهل في نيتكم الاشتراك في الأفلام العراقية القادمة؟

–إن الحركة السينمائية في العراق والتي بدت في فترات متقطعة أخيراً هي في الواقع محاولات لم تحدد غاياتها ولم تهيأ لها العناصر التي تكفل لها النجاح من ناحية الفكرة واللغة والتنظيم والقابلية الفنية والأدبية مع الإمكانيات اللازمة لذلك.

والقائمون فيها لا شك يحملون إيماناً عميقاً في عملهم وحبذا لو تضافرت العوامل المذكورة آنفاً لتدعيم الهدف الذي يسعون إليه.

وإني شخصياً رغم إنني من جنود المسرح ورغم مشاغلي الكثيرة في المعهد والمدارس التي تفسح لي مجالاً واسعاً لأعمال متعددة أخرى إلا أني باذل قصارى جهودي للعمل في كل ما يمت للفن بصلة سواء كان هذا العمل الفني مسرحياً أو سينمائياً أو إذاعياً، ولا يهم إذا كان اشتراكي في مثل هذه المشاريع الفنية بصورة مباشرة في الحال الحاضرة، إلا أنني سأساهم فيها في المستقبل القريب ما دام الغرض منها خدمة البلاد والشعب والفن.

ما الدافع الذي حداكم الى إبداء رأيكم حول الفن والفنانين العراقيين بقولكم (ارحموا الجمهور لأن الفن العراقي مات منذ زمن طويل، منذ أن دخله أشباه الفنانين والذين تجردوا من القيم الفنية)؟

–لم يحدوني الى هذا القول سوى دافع إخلاصي للفن وغيرتي عليه من أن يجعله البعض وسيلة لتحقيق مآربه الخاصة باسم الفن والفن منه براء..

والجمهور العراقي قد عرف بالذكاء وقوة التمييز وهو يتمتع بقدر وفير من الوعي الفني، لذا فلا لوم عليه إذا ما نبذ كل غث رديء وشجع كل فن رفيع.

مما لاشك فيه أن النقد الفني من مقومات الأعمال الفنية كالمسرح والسينما وغيرهما من الفنون الجميلة.. فهل تعترفون بوجود نقاد فنيين عراقيين باستطاعتهم القيام بذلك؟

–لا شك في ذلك، وسوف يكون حقل النقد أوسع وأرسخ متى ما كانت الأعمال الفنية موجودة بالمعنى الصحيح ومتى ما زاد عدد النقاد الذين درسوا فن النقد دراسة فنية وافية كما هي الحال عند جميع الأمم الناهضة والتي ازدهرت فيها الفنون والآداب .. كما إني أرجو من الصحافة المحترمة في مختلف البلاد العربية الشقيقة أن تشجع الفن وتعمل من أجله بكل ما لديها من قوة لأنه الوسيلة الفعالة لنشر الثقافة العامة وبث الدعاية الحسنة للبلاد في الداخل والخارج.

هل أعجبتكم مجلة (الدنيا) وما رأيكم فيها؟

–إن (الدنيا) مجلة عربية جامعة وإنني شخصياً أتابع تقدمها بكل شغف وشوق وأني أرجو لها التقدم والنجاح المستمر. ولا بد لي بهذه المناسبة الطيبة من أن أقدم لصاحبها الأستاذ القدير عبد الغني العطري ولأسرة تحريرها جزيل شكري على تشجيعهم الكبير للفن وعلى خدماتهم المخلصة للبلاد العربية جمعاء.

مجلة (الدنيا) الدمشقية
العدد (٤٣٥) في ١٩٥٥/١٠/٧

حين كتبت نقداً عن مسرحية يوليوس قيصر التي أخرجها حقي الشبلي

خالص عزمي

كنت في سن المراهقة حينما وقعت بين يدي مجلة (الصباح) المصرية لمصطفى القشاشي ، فقرأت فيها الوانا من النقد المسرحي لما كانت تقدمه الفرق المسرحية من اعمال مصرية ، او مقتبسة ، او مترجمة .. الخ وكنت اعجب كثيرا بذلك الاسلوب الشائق الذي كان يقدم فيه النقاد العروض بطريقة تحسب و كأنك تشاهدها واقعيا وبأسلوب مبسط .

ولكن حينما صدرت مجلات مختصة أكثر تطورا، كالكواكب (الهلال) والسينما (كامل حفناوي) ودنيا الفن (خليل عبد القادر) ، تطورت معها رؤيتي لاسلوب النقد الذي كان يتداوله اساتذة مختصون كزكي طليمات ، وزكريا الحجاوي ، وأمين صدقي ، وفتوح نشاطي،، وعباس خضر .. وغيرهم اضافة الى ما كان يكتبه أكاديميو النقد في المجلات الادبية كالرسالة و الثقافة والكاتب المصري والهلال وما يصل المكتبات العراقية من مؤلفات وابحاث ودراسات تلك الصفوة المختارة كالدكاترة : حميد يونس وعبد القادر القط ومحمد مندور وشوقي ضيف ... وغيرهم كثير، كما لا ينسى هنا دور الاذاعات كبغداد ، والقاهرة ، وبي بي سي في منحي فرصة المتابعة لبعض المسرحيات والتمثيليات التي كانت تذاع بشكل دائم ، أضافة الى ما كانت تعرضه الفرق العربية والاجنبية الوافدة الى العراق والتي كانت المراكز الثقافية في بغداد تلعب دورا مهما في دعم نشاطاتها .

وهكذا اصبحت لدي محصلة نقدية كانت بحاجة ماسة الى تجربة في جوهر المفهوم المسرحي التطبيقي . وجاءت الفرصة حينما سمح لي العميد الفنان حقي الشبلي بحضور بعض محاضراته النظرية التي كان يلقيها على طلبة قسم المسرح في معهد الفنون الجميلة الواقع في الكسرة ،.اضافة الى تطبيقاته العملية التي كان يجريها على مسرح المعهد لطلابه الاوائل ، فقد كانت ارشاداته في الالقاء والتعبير والحركة وما يرتبط بها من تفرعات في الضوء والصوت والمكياج والملابس ، صيغة متقدمة من التربية المسرحية في حينه . وهكذا وجدتني أبدأ بمشاهدة بعض المسرحيات بعيون ناقدة متفحصة لا بعيون مشاهدة منبهرة وحسب .... اضافة الى تعمقي أكثر في قراءة الكتب والمصادر الرصينة ذات العلاقة بالمسرح والنقد المسرحي . في هذه المرحلة المتقدمة باشرت بنشر بواكير نقدي المسرحي في الصحف العراقية وأرسال بعض شذراتها الموجزة الى المجلات العربية .

هنا ... سأكتب و بشكل مكثف عن نموذجين فقط من تجربتي في نقد مسرحيتين شاهدت اولهما في العراق والاخرى في بريطانيا ، لعلهما تعطيان الصيغة التطبيقية الواقعية لاسلوبي الذي مارسته في النقد المسرحي وعلى الوجه التالي :ـ

أولا . يوليوس قيصر : تأليف وليم شكسبير ، ترجمة سامي الجريديني ، اخراج حقي الشبلي ، تاريخ العرض ٢٨ مايس. ٤حزيران ١٩٥٣ .. مساءا ، مكان العرض مسرح معهد الفنون الجميلة

موجز النقد : تعرضت الى تلخيص المسرحية ثم تابعتها منذ لحظة رفع الستارة ، ثم وصف مناظر الفصول المسرحية التي رسمها الفنان اسماعيل الشيخلي خاصة الكابيتول ، وقصر القيصر ، وموقع المعركة في فيلبي ، وتناولت بعدئذ مهمة المخرج في توزيع مسؤولية ادارة التنفيذ الداخلي على مساعديه (جعفر السعدي ، عمر العيدروسي ، الحاج ناجي الراوي) اما التنفيذ الاداري الخارجي فتولى تنفيذه (تقي البلداوي ، محمد أمين توفيق ، محمود القطان) حيث جعل المخرج القاعة والمسرح ساحة تمثيل واحدة ، وهذه الطريقة صعبة الهيمنة على فضاء المسرح ، اذ انها تكلف المخرج مجهودا جبارا في السيطرة على المجاميع . ومع ذلك فقد كان الاخراج رائعا وخاصة لحظة خروج القيصر وحاشيته وحرسه من بين صفوف الجمهور ، حيث تحولت الى مشارف المسرح لتترك التركيز على التمثيل الذي قام به خليل شوقي بدور (القيصر) ، وبدري حسون فريد بدور (بروتس) وعلي داود بدور (كاسيس) وعبد الحميد مجيد بدور (مارك انطونيوس) ثم حسن الناظمي بدور (كاريوس) ... الخ واشدت بأتقانهم لادوارهم وقدرتهم على النطق الفصيح .ومن التمثيل تحولت الى العوامل المساعدة كالمكياج الذي تولاه (عزيز العبلي) بأسلوب بارع قرب الاشخاص الى عهد الرومان كثيرا ، والاكسسوار والمعدات التي كانت نموذجا متقنا لما كان يتوجب عمله في مسرحية تأريخية كهذه ، بعدها انتقدت الموسيقى التصويرية حيث كانت ترتفع وتنخفض في غير مواعيدها ، ولكنني أشدت كثيرا بالانارة والمؤثرات الصوتية . كالبرق والرعد والرياح والغروب والشروق ... الخ والتي قام بها (ابراهيم جلال ، وحامد الاطرقي ، ونوري محمود وفائق عبد الكريم) ، وقد بهرني اتقان الملابس والخوذ المدروسة بعناية تأريخية فائقة . وحينما انتقلت الى التماثيل التي كانت من مكملات روعة العمائر والقصور ، أشدت بها هي الاخرى حينما قلت (اما التماثيل فقد كانت ممتازة جدا ولا غرو فمصممها الفنان المعروف جواد سليم) . وختمت نقدي بهذه العبارة (وعلى العموم فالمسرحية ناجحة نجاحا موفقا ، مما يجعلنا نشيد بالهمة والعزم والمجهود الذي بذل في اخراجها على هذا الشكل الفني المشرف) [١]، وكان لنقدي هذا اشادة قيمة من قبل المختصين والكتاب في حينه . ولا بد من الاشارة هنا الى ما كتبه الرائد الكبير المبدع سامي عبد الحميدعن تلك الصيغة المتقدمة من النقد بعد اكثر من ثلاثين عاما حينما قال:

(وكان لجوؤه الى الجمع بين المسرح التمثيلي والمسرح النقدي ، بالجمع بين الصالة والمسرح داعيا للاشادة من قبل النقاد وعلى رأسهم (خالص عزمي) الذي كان من أفضل المتابعين للحركة المسرحية ومعطياتها . [٢]

ان نشر مثل هذه التجارب الفنية فضلا عن كونها صفحة من مذكرات شخصية فهي تعطي القاريء ـ بذات الوقت ـ شهادة تأريخية مصورة و واقعية عن تسجيل الاحداث المسرحية في زمانها ومكانها ، اضافة الى مدى ما تطور هذا الفن الدرامي الصعب (تأليفا واخراجا وتمثيلا) وكل ما رافقه من جزيئاته المكملة الاخرى . ولعل في كل هذا السرد المكثف صورة من العبرة والعظة والتضحيات

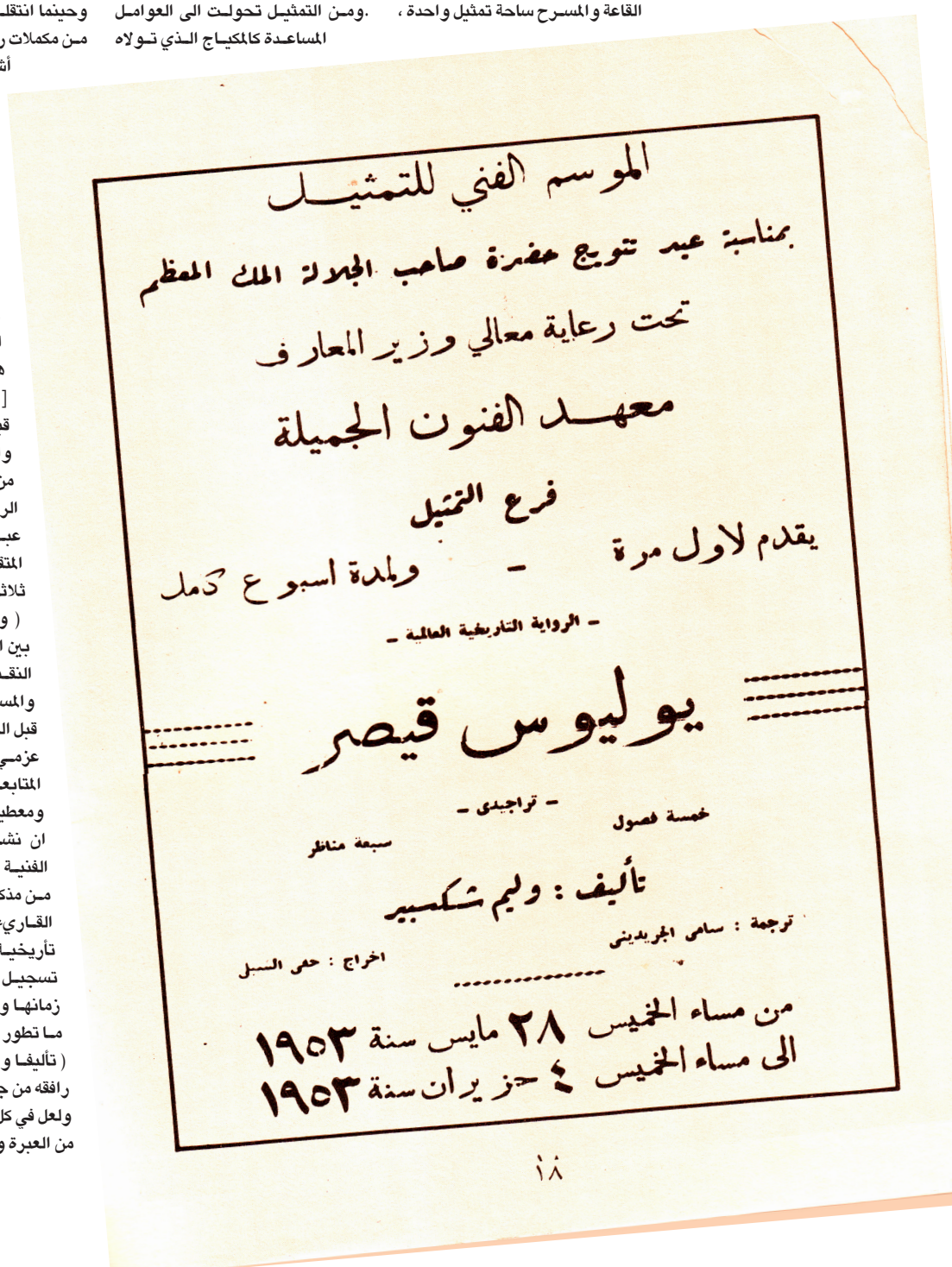
الموسم الفني للتمثيل
بمناسبة عيد تتويج حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم
تحت رعاية معالي وزير المعارف
معهد الفنون الجميلة
فرع التمثيل
يقدم لاول مرة
ولمدة اسبوع كامل
- الرواية التاريخية العالمية -
يوليوس قيصر
- تراجيدى -
خمسة فصول
سبعة مناظر
تأليف : وليم شكسبير
ترجمة : سامي الجريديني
اخراج : حقي الشبلي
من مساء الخميس ٢٨ مايس سنة ١٩٥٣
الى مساء الخميس ٤ حزيران سنة ١٩٥٣
١٨

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1666)
السنة السابعة
الخميس (3)
كانون الاول2009

وثائق مسرحية

عريضة حقي أفندي رشيد الشبلي والقانون الأساسي للفرقة التمثيلية الوطنية

احمد فياض المفرجي

طوال اشهر عام ١٩٧٧، بزغ مجددا اسم الفنان الكبير حقي الشبلي في الوسط الفني، وذلك اثر انتخابه نقيبا للفنانين والافادة من خبراته في اعادة تنظيم الدراسة في معهد الفنون الجميلة الذي كان له فضل تأسيس فرع التمثيل فيه في اواخر الثلاثينيات، وكذلك الاشراف عليه خلال بعض سنوات من عقدي الاربعينيات والخمسينيات.

هذا الظهور الجديد للاستاذ الشبلي اغرى العديد من الزملاء العاملين في الصحافة الفنية بالكتابة عن تاريخه المسرحي خاصة، متوخين الكشف عن صفحات جديدة تؤرخ النشاط الفني لحقي الشبلي والفرق التمثيلية التي عمل فيها منذ العشرينيات.

غير ان تلك الكتابات الصحفية كلها لم تشر الى "القانون الاساسي للفرقة التمثيلية الوطنية" التي كونها في عام ١٩٢٧، اي قبل نصف قرن.

وهذه مناسبة تستأهل الوقوف عندها في ذكراها الخمسين، ولاسيما في هذه المرحلة التي تبذل فيها الجهود من اجل جمع الوثائق التي تؤرخ مسيرة النشاط في القطر..

في نيسان ١٩٢٧ قدمت الى وزارة الداخلية عريضة موقعة بأسم "حقي الشبلي" وهو "الشبلي" نفسه.

وجاء في هذه العريضة: "نحن الموقعون (كذا) أدناه نخبة من الشبيبة العراقية قد اتفقنا على تشكيل فرقة تمثيلية تدعى "الفرقة التمثيلية الوطنية" وغايتها تعضيد المنافع الخيرية ورقي هذا الفن الجليل في العراق. فالمرجو من معاليكم ان تتلطفوا علينا وتجيزوا لنا تشكيلها وتعاضدونا على رقي هذا الفن الخيري النافع للامة والوطن وسنستمر بعونه تعالى على هذا المشروع بصورة دائمة ونبرهن على اننا شكلنا في العراق فرقا تمثيلية حقيقية تعرض للشعب العراقي الكريم اجمل الروايات الاخلاقية والادبية والتي تبث فيهم روح الاخلاص.."

وذيلت هذه العريضة بنسخة من القانون الاساسي للفرقة وهو يتألف من سبع مواد.

حددت المادة الاولى اسم الفرقة بـ "الفرقة التمثيلية الوطنية" ورسمت الثانية ان الغاية من تأسيس الفرقة "ممارسة التمثيل باللغة العربية الفصحى ونشر الروح القومية والاصلاح الاجتماعي" وتتوسل الفرقة لتحقيق اغراضها هذه، كما جاء في المادة الثالثة "بتمثيل الروايات الوطنية والاجتماعية والتاريخية". اما الانتساب الى الفرقة فقد اشترطت المادة الرابعة موافقة الهيئة الادارية على قبول العضو الجديد. واعلنت المادة الخامسة ان الفرقة تتكون من الهيئة العامة واللجنة الادارية وهذه الاخيرة تتألف من رئيس ونائبه والكاتب وامين الصندوق وثلاثة اعضاء آخرين.

ولكل من هؤلاء واجبات ادرجت في "النظام الداخلي" الذي نعد بعرضه في فرصة آتية.

ورغم هذه الاهداف الواضحة والصريحة التي نص عليها "القانون الاساسي" فقد اضطرت الفرقة ان تعلن في المادة السادسة "براءتها من اي نشاط سياسي او ديني"، لان هذه المادة كانت الزامية، وتثبيتها في قوانين الفرقة التمثيلية. آنذاك. احد شروط اجازتها.

اما المادة السابعة والأخيرة فقد نصت على ألا "يطرأ تغيير على هذه المواد الا بمصادقة ثلاثة ارباع الاعضاء العاملين.. الخ".

وتقتضينا المناسبة ان نقول ان الكثير مما نشر خلال السنوات الاخيرة عن حقي افندي الشبلي" وفرقته التمثيلية ونشاطه الفني كان مفتقرا الى الدقة، وبعضه عار من الصحة تماما.

مجلة الاذاعة والتلفزيون
تشرين الاول ١٩٧٧

الشبلي والسينما

حقي الشبلي مع الفنانة عفيفة اسكندر في فيلم القاهرة بغداد

لعب الفنان حقي الشبلي دورا رائدا في ميدان النشاط السينمائي في العراق، ابتداء منذ منتصف الثلاثينيات، عندما كلف من قبل شركة (فوكس) للتعاون معها في انتاج فيلم روائي عن العراق، يصور في مدن العراق وارياف وبين اثاره التاريخية، واقترحت الشركة ان يقوم الشبلي باداء دور البطولة في الفيلم، ويتولى اختيار الممثلين الاخرين الذين يتوسم فيهم الكفاءة لاداء الادوار التي تناط بهم، الا ان هذا المشروع لم يتحقق، وكان ذلك قبل سفر الشبلي الى باريس عام ١٩٣٥، ضمن البعثة العراقية لدراسة فن المسرح.

وخلال الاربعينيات اعتمدته جهات عدة، من شركات تجارية ودوائر رسمية خبيرا في جلب اجهزة سينمائية اليها، وادارة اعمالها.. وقد سافر الى مصر، للاستعانة بالخبرة المصرية في انشاء صناعة سينمائية في العراق.

ووفق الشبلي في ابداء المشورة للقائمين بالانتاج المصري- العراقي المشترك (القاهرة- بغداد) وشارك حقي الشبلي ويوسف جوهر في كتابة قصة الفيلم، وكذلك التمثيل فيه مع الفنانين ابراهيم جلال وحامد القاضي وفخري الزبيدي وعفيفة اسكندر وسلمان الجوهر، وقد عرض فيلم (القاهرة- بغداد) عام ١٩٤٧، وهو من انتاج شركة سينما الحمراء العراقية وشركة اتحاد الفنيين المصرية.

وفي منتصف الخمسينيات شارك الاستاذ حقي الشبلي في تأسيس شركة سومر للسينما المحدودة التي انتجت فيلم (من المسؤول) عن قصة للكاتب ادمون صبري وحوار صفاء مصطفى واخراج الفنان العراقي عبدالجبار ولي، وشارك في اداء ادواره الفنانون كاظم مبارك وخليل شوقي وسامي عبدالحميد وفخري الزبيدي ومحمد القيسي وعبدالواحد طه، ورضا الشاطي.

وفي عام ١٩٦٤ عين الشبلي مديرا عاما لمصلحة السينما والمسرح التي حققت فيلمين اثنين هما:

١- (الجابي) اخراج الفنان جعفر علي.

٢- (شايف خير) اخراج الفنان محمد شكري جميل.

وكانت آخر مشاركة سينمائية للفنان حقي الشبلي شخصية (العم سلمان) في فيلم (النهر) للمخرج فيصل الياسري، وهو من انتاج المؤسسة العامة للسينما والمسرح.

وشارك الفنان الشبلي بصفته نقيبا للفنانين العراقيين في العديد من المهرجانات السينمائية الدولية.

عاش نبيلاً . . ومات فقيراً إلا من المسرح

المحرر

لن ابدأ من الماضي البعيد بالتجوال في حياة واحد من الفنانين الذين تبنوا فكرة زرع شجرة المسرح في ارض جرداء وظل يسقيها حتى توهجت واورقت وانبتت من ظلالها حكايات تكوين طبقات الصراع الدرامي شكلا ومضمونا ، انه الراحل الكبير حقي الشبلي (١٩١٣ – ١٩٨٥) ، الذي قررت وانا اقدم هذا الملحق عن منجزه في تأسيس نهضة المسرح العراقي ان اقف عند السنوات الاخيرة التي عرفت بها استاذي واستاذ كل من امتهن المسرح ممثلا او مخرجا او مؤلفا في العراق ، على الرغم من انني لم اكن تلميذا مباشرا لدي الراحل حقي الشبلي بقدر ما تواترت السنين واصبحنا بحكم التبعية الثقافية والمهنية المسرحية جزءا من مخاض التجربة التي سعى اليها الشبلي بكل جوارحه.

تعرفت على الاستاذ حقي الشبلي اولا بعد الشغف الذي كان يدفعنا نحوه ليس لكونه علامة مشرقة في الحياة المسرحية بل لكونه الشخصية الاكثر تاثيرا في جيل تدرب في المسرح المدرسي الذي كان الشبلي يعده الخزين الدائم لتجديد روح المسرح من خلال المواهب المكتنزة لخصوصيات مسرح جاد واعمال مهمة كانت تمثل صراعا مستديما بين الاجيال ، لاسيما ان الشبلي كان قد عمل لسنوات طويلة مشرفا على هذا القطاع .

اما اللقاء المباشر معه فقد كان من خلال الفنان سامي عبد الحميد الذي عرفني اليه حين كان نائبا لنقيب الفنانين وكان الشبلي على رأس النقابة حينها طلبت ان اجري حوارا معه ومنذ تلك اللحظه تطورت علاقتي بالراحل واصبحت بمثابة احد دراويشه

ربما لاني كنت اقدر كل مجهوداته الخلاقة في تأسيس وتحديث المسرح بالرغم من جفاء تلاميذه الاوائل والخروج من مظلته التي كانوا جميعا يتفيؤن بها ، وهذا الانشطار كان الشبلي ينظر اليه من زوايا مختلفة غير مكترث بما يجري امامه من تهويل وتصدير الافكار لانه بالذات يرى ان زرعه قد اثمر وان تفتت الفنانين الى اهواء ومذاهب فنية مختلفة نتيجة حتمية لتطور الزمن وهذا بدوره سيحمل المسرح الى افكار وبنى حديثة لاتغرب الواقع بل تستمد منه الفعل المنظور في الحياة الاجتماعية.

حدث غير عادي في بغداد ، جورج ابيض وفرقته المسرحية ،كان ذلك في صباحات احد ايام سنة ١٩٢٦ ، كانت صالة سينما الوطني قد ضجت بالحضور ، مئات من المشاهدين البغداديين غصت بهم القاعة فيما ينتظر المئات فرصة دورهم لمشاهدة مسرحية (الملك اوديب) ، كان هناك بين الممثلين صبي لا يتجاوز عمره عن (١٣) عاما الوحيد بينهم لهجته بغدادية ، ضعيف البنية ، سريع الحركة ، طافح بالامل والاشراق ، اسمه حقي الشبلي وقد اختاره ابيض ضمن اسرة المسرحية بعد ان اعجب بحماسته وقدرته على التمثيل ، فصحبه معه في جولته الى البصرة حيث عرفه الناس ، واصبح من ذلك الوقت رمزا لفن التمثيل في العراق .

هذا التعلق دفع باساتذته بمدرسة ثانوية التفيض ببغداد بتحسين نطقه وتعليمه اصول التمثيل من خلال العروض المسرحية التي كانت تقدمها الثانوية للطلاب وعوائلهم ، كان الصبي حقي يتقدم الجميع فشارك بمسرحيات ، صلاح الدين الايوبي ، فتح الاندلس ، في سبيل التاج ، هارون الرشيد ، باشراف الاساتذة حسين الصافي ، رؤوف الكرخي ، فائق شاكر ، عبد الوهاب العاني ، والمقرئ محمود عبد الوهاب .

اندفع الطالب حقي الشبلي بعد ذلك وبتشجيع عدد من زملائه بالدعوة الى تشكيل فرقة مسرحية عراقية تحت اسم (الفرقة التمثيلية الوطنية) وقدموا طلبا الى وزارة الداخلية لاجازاتها عام (١٩٢٧) ،وبذلك يكون الشبلي مؤسسا لاول فرقة مسرحية عراقية خالصة تبنت في اعمالها الدعوة الى تحقيق طموحات مسرح عراقي مستقل من تاثيرات بعض التيارات التي سادت في التجارب الصغيرة التي سبقت هذه الفرقة ، فقدمت مسرحيات مختلفة منها ، جزاء الشهامة ، في سبيل التاج ، يوليوس قيصر ، دموع بائسة ، وحيدة ، فقام بجولة واسعة شملت ألمدن الجنوبية وبعضا من مدن وسط العراق حيث يقدر عدد المسرحيات التي قدمت من الفترة (١٩٢٧ــ ١٩٣٤) اكثر من (١٢٠) مسرحية اجتماعية ووطنية وشعرية وشعبية واخرى مترجمة من الادب العالمي.

في مطلع عام ١٩٣٤ كان العراق يضع في اولوياته ارسال البعثات الدراسية العلمية لمختلف انواع العلوم الانسانية متجاهلا دراسة فن المسرح اكاديميا ، في حين كان الشبلي يتحين الفرص لكي يحصل على زمالة دراسية في الخارج ، وفي احد العروض المسرحية التي كان يقدمها للجمهور في قاعة الثانوية المركزية ببغداد مسرحية باسم (الحاكم بامر الله) وكان من مشاهدي العرض رئيس الوزراء ياسين الهاشمي الذي اعجب بالمسرحية واشاد بموهبة الشبلي في تجسيد الدور ، فاستغل الشبلي المناسبة وطلب من الهاشمي مساعدته للحصول على بعثة دراسية ، فوعده خيرا ، وبالفعل طلب الهاشمي من وزير المعارف تخصيص زمالة للشبلي بمنحة ملكية لدراسة فن المسرح في باريس لمدة اربع سنوات .

غادر بعدها بغداد سنة (١٩٣٥) في اول بعثة تتخذ من المسرح منهجا علميا بشخصية حقي ألشبلي .

التحق الشبلي بدراسته بباريس وتتلمذ باشراف اساتذة متخصصين ، وانفتحت امامه سبل المعرفة والتدريب حتى حصل على الشهادة العليا في تخصص الاخراج والتمثيل ، وكان عليه ان يكون تلميذا نجيبا معطاء ، وهكذا نال الشبلي جائزته واصبح اول عراقي يدرس المسرح علميا

عاد الشبلي الى بغداد عام ١٩٣٩ من باريس وقرر ان يخطو باتجاه منهجة المسرح كعلم وذوق وهو المتسلح بالثقافة المسرحية التي تزود بها وخبرها من فرنسا ، كان معهد الموسيقى قد افتتح ببغداد عام نهاية ١٩٣٦ بمبادرة من وزارة المعارف وكان يشرف عليه الشريف حيدر محيي الدين ، ثم لحق فيه قسم الرسم واشرف عليه الفنان الكبير فائق حسن ، في حين افتتح بعد ذلك قسم النحت واشرف عليه الفنان جواد سليم ، لذلك ولكي يلتحق قسم التمثيل بالمعهد تقدم حقي الشبلي بمذكرة الى وزارة المعارف يقترح تاسيس قسم المسرح بالمعهد ،وفعلا تمت الموافقة وبدأت الدراسة فعليا به عام ١٩٤٠ ليكون بذلك اول فرع للتمثيل في الوطن العربي ، وليواصل فيه حقي الشبلي رسالته في نشر ودعم الحركة المسرحيه الجديدة.

تاتي قيمة حقي الشبلي باعتباره واحدا من الذين اسسوا للثقافة الوطنيه في العراق وواحدا من رجال التنوير في الفكر العراقي ..حقي الشبلي الانسان والفنان تقدم المدى هذا الملحق تحية لذكراه.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم
الاشراف اللغوي : يونس الخطيب